وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية
قسم اللغة العربية

المرجعيات الثقافيّة والدينيّة في شِعرِ مالك بن المُرحَّل أديبُ العَدوتينِ

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في لغة القرآن وآدابها.

كتبت من قبل الطالبة
أثير أحمد حسين جمعة

بإشراف
أ.م.د. صفاء حسين لطيف

1445هـ/ رمضان 2024م /آذار

بسم الله الرحمن الرحيم

(صدق الله العلي العظيم)

(سورة الفتح:الآية 1)

ترشيح الرسالة للطبع

نظراً لإنجاز رسالة الماجستير(فصولها ومباحثها) الموسومة بـ **(المرجعيات الثقافية والدينية في شعر مالك بن المرحل اديب العدوتين)** لطالبة الماجستير **(اثير احمد حسين جمعه)** فأني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : أ.م. د. وهيب رحيم حسين الطعان

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٤/٢/٢٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار المشرف

أشهد أنّ رسالة الماجستير الموسومة بـ (**المرجعيات الثقافية والدينية في شعر مالك بن المرحل اديب العدوتين**) التي قُدمتْ من قبل الطالبة (**اثيراحمد حسين جمعه**) وقد تم إعدادها بإشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي من متطلبات نيل شهادة الماجستير؛ في لغة القرآن وآدابها.

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد

الإسم: هيثام حسين لطيف

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٤/٣/٣١

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم: امجد محمد عبد الحسين

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: ٢٠٢٤-٤-٢٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أنّنا اطلعنا على هذه رسالة الماجستير الموسومة بـ **(المرجعيات الثقافية والدينية في شعر مالك بن المرحل أديب العدوتين)** وناقشنا الطالب/ـة **(أثير أحمد حسين جمعه)** في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنّها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل شهادة الماجستير ؛ في لغة القرآن وآدابها.

أ.م.د. زهراء نعمه حسن
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات
عضواً
٢٠٢٤/٦/١٢

أ.د. بشرى حنون محسن
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
رئيساً
٢٠٢٤/٦/١٢

أ.م.د. عاد كامل صابر
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
عضواً
٢٠٢٤/٦/١٣

أ.م.د. صفاء حسين لطيف
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية
عضواً ومشرفاً
٢٠٢٤/٦/١٣

صُدِّقتْ في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التوقيع:
الاسم: **أ.د. محمد حسين عبود الطائي**
العميد
التاريخ: ١٢/٦/٢٠٢٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الإهـــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي ، وخلاصة عملي إلى :

من أُرسل رحمة للعالمين الرسول الامين (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)

وإلى نور الله الذي يهتدي به المهتدون وناشر راية الحق الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف)

وإلى الأقمار المحمّدية الراسخين في العلم أطائب بيت النبوة (عليهم السلام ، وقمر الهواشم مولاي أبي الفضل

وإلى الشيبةِ التي دونها كُلّ وصفٍ

إلى يدِ الحبِّ الواصبة إلى قلبي.....أبي

وإلى مَن يجثو عندها حبّي وحرفي

إلى مَن قليلي كثيرٌ عندها

إلى مَن ربّتني في المهدِ طفلة ....أُمي

وإلى مَن تسعى خطاه إلى نجاحي قبل خُطاي

إلى النور الذي أضاء عتمة حياتي.... زوجي أمير

وإلى القلوب الطاهرة وسندي في الحياة ....اخوتي

وإلى من احتضنني كحضن أمي وأبي حماه الله وحباه مفتاح الشروق وطني ..... العراق.

الشكر والعرفان

الحمدلله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته والصلاة والسلام على من اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وعلى أهل بيته الأصفياء والشكر لله على تمام فضله ونعمائه و شكرًا وامتنانًا وعرفانًا أحمِلهُ إلى أكثرِ مَنْ ساندني في رحلة البحث، مُشرفَي: الدكتور صفاء حسين لطيف ، كان أُبا قبل أن يكون مشرفًا، ولم أذكره ها هنا الآن لأن شُكرَ المشرفِ من الدواعي المتعارف عليها في كلِّ الرسائل ، وإنما أذكُرُه إقرارًا مني بفضله عليَّ، فهو لم يُعلمني فحسب وإنما صنعني، ولابد من إعادة الحق إلى صاحبه الذي لولاه لما أبصر هذا العمل النور وأقصد بذلك أُستاذي الذي كان داعماً ومواجهاً ومؤازراً خلال مدة الدراسة أتمنى من الله أن

يسدد خطاه وأن يجعله مناراً لطلبة العلم ويمنحه مزيداً من الرفعة من الله تبارك وتعالى .

وأود أن أعبر عن شكري الجزيل إلى عمادة كلية العلوم الإسلامية المتمثلة بعميدها الدكتور محمد حسين عبود المحترم ومعاونيه الافاضل سدد الله خطاهم .

وجزيل شُكري أيضًا لأساتذتي في كلية العلوم الإسلامية – قسم اللغة العربية – على مساعدتهم وتعاونهم ، زادهم الله في العلم بسطة ، كما وأتقدم بالشكر الجزيل إلى كلَّ الزملاء والزميلات لما قدموا لي من العون عن طريق تزويدي بالدواوين الشعرية ، وأشكُرُ الذين تعاملتُ معهم بشكلٍ مباشر وقدموا لي ما بوسعهم من مساعدة ، جزاهم الله خيرَ جزاءِ المحسنين ، وآخر دعواناً أن الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين .

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه الطيبين الطاهرين

وبعد ؛

تعد الأندلس من البقاع التي ضمت شعراء كبار فهي غنية بطبيعتها التي ألهمت الشعراء والكتاب وجعلتهم ينهلون من منابعها الصافية و أشرقت شمس العربية على مرفأ الأندلس وعبرت بأفنانها لجة البحر المتوسط لتكون حاضرة جديدة يرفع فيها اسم الله وتلهج الألسن به وبلغته الشماء في جنة حباها الله بما تريد وترغب ، إنها الأندلس .

وهذا النتاج العلمي تحاول فيه الباحثة استلهام المرجعيات الثقافية التي استقى منه الشاعر عماده مادتهم التي تكون إبداعهم ومن هؤلاء الشعراء مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين بالبحث الموسوم المرجعيات الثقافية والدينية في شعر مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين متتبعين فيه أهم المواطن والمواقف والأحداث التي استمد منها مادته الإبداعية شعراً إبداعياً كان مؤهلاً لأن تبحر الباحثة في دراسته وتتّبّع مواطن الجمال فيما أخذ وهذب وذوب في نتاج الشاعر.

وتبعاً لمقتضيات البحث فقد ضم البحث تمهيدًا و فصلين اهتم التمهيد بدراسة مدخل تعريفي لمفردات العنوان وجاء على ثلاثة مطالب كان الأول في مفهوم المرجعية الثقافية والثاني مفهوم المرجعية الدينية والثالث حياة الشاعروعصره.

وذهب الفصل الأول لدراسة المرجعيات التاريخية والأدبية في شعر ابن المُرحَّل وجاء على ثلاثة مباحث اهتم المبحث الأول بالمرجعيّات الأدبيّة، والمبحث الثاني بالمرجعيّات التاريخية وكان المبحث الثالث مبحراً في توظيف الأماكن والأحداث.

وكان الفصل الثاني مهتم بدراسة المرجعيات الدينية وجاء على أربعة مباحث اهتم الأول بدراسة القرآن الكريم وقد قُسّم على: القرآنية غير المباشرة، والقرآنية المحوّرة، والقرآنية المباشرة، وجاء المبحث الثاني لدراسة المديح النبويّ وقُسّمَ على: المولديّات، والحجازيّات، والنعاليّات وجاء المبحث الثالث لدراسة الحديث النبوي، وجاء المبحث الرابع لدراسة الشخصيّات الدينيّة و قُسّمَ على: اولاً : الشخصيّات المقدّسة وتقُسّمَ إلى أ. الأنبياء والرسل ب. أولياء الله الصالحين وثانياً :الشخصيّات المنبوذة.

ثم خاتمة بينّا فيها أهم ما توصلت إليهِ الباحثة من نتائج ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع وكان أهمها القرآن الكريم وكتب الحديث فضلاً عن كتب التراث ومجموعة من الكتب الأدبية والنقدية التي تهتم بدراسة المرجعيات الثقافية .

قائمة المحتويات

الواجهة .....أ

الآية .....ب

الإهداء .....ج

الشكر والعرفان .....د_هـ

الخلاصة.....و_ز

المحتويات.....ح_ي

المقدّمة.....1 _ 4

التمهيد.....5 _ 23

المرجعية الثقافية.....6_ 8

أولا _ مفهوم المرجعية الثقافية.....9 _ 11

ثانيا _ مفهوم المرجعية الدينية 12

ثالثاً _ حياة الشاعر وعصره .....12 _ 23

الفصل الاول (المرجعيات الأدبية والتاريخية) 24

المبحث الأول : المرجعيات الأدبية .....25 _ 36

الشعر العربي وشخصياته الأدبية واللغوية .....26 _ 36

المبحث الثاني: المرجعيات التاريخية.....37 _ 47

الشخصيات التاريخية.....37 _47

1. الخلفاء والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المضئ لتاريخنا.....37

2. شخصيات الحكّام والأمراء والقوّاد الذين يمثلون الوجة المظلم لتاريخنا...38

3. أبطال الثورات والدعوات النبيلة 38

المبحث الثالث : الأماكن والأحداث التاريخية .....48 _ 68

الفصل الثاني (المرجعيات بين التنظير والإجراء) 69

الفصل الثاني : المرجعيات الدينية.....70

المبحث الأول :القرآن الكريم .....70 _ 71

أولاً : القرآنية غيرالمباشرة.....72 _ 81

ثانياً : القرآنية المحورة .....81 _ 91

ثالثاً : القرآنية المباشرة ..... 91 _ 96

المبحث الثاني : المديح النبوي .....97_ 107

أولًا : المولديات.....99 _ 102

ثانيًا : الحجازيات.....102 _ 104

ثالثاً : النعاليات .....104 _ 107

المبحث الثالث : الحديث النبوي .....108 _ 110

المبحث الرابع : الشخصيات الدينية .....111 _ 122

أولاً : الشخصيات المقدسة .....111 _ 119

أ. شخصيات الانبياء .....112 _ 117
ب. أولياء الله الصالحين .....117 _ 119
ثانيا : الشخصيات المنبوذة .....120 _ 122
الخاتمة.....123 _ 125
قائمة المصادر والمراجع.....126 _ 139
الخلاصة باللغة الانكليزية..... A - C

المقدمة

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه الطيبين الطاهرين

وبعد ؛

تعد الأندلس من البقاع التي ضمت شعراء كبار فهي غنية بطبيعتها التي ألهمت الشعراء والكتاب وجعلتهم ينهلون من منابعها الصافية و أشرقت شمس العربية على مرفأ الأندلس وعبرت بأفنانها لجة البحر المتوسط لتكون حاضرة جديدة يرفع فيها اسم الله وتلهج الألسن به وبلغته الشماء في جنة حباها الله بما تريد وترغب ، إنها الأندلس .

ويعرف عن الإنسان إن الماضي لديه هو الينبوع الصافي الذي يغترف منه مداد قلمه ويتذكر من معينه المفرح والمحزن ما يغنيه قولاً وفعلاً .

وهذا النتاج العلمي تحاول فيه الباحثة استلهام المرجعيات الثقافية التي استقى منها الشاعر عماده مادتهم التي تكون إبداعهم ومن هؤلاء الشعراء مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين بالبحث الموسوم المرجعيات الثقافية والدينية في شعر مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين متتبعين فيه أهم المواطن والمواقف والأحداث التي استمد منها مادته الإبداعية شعراً إبداعياً كان مؤهلاً لأن تبحر الباحثة في دراسته وتتّبّع مواطن الجمال فيما أخذ وهذب وذوب في نتاج الشاعر في تلك الأحداث .

وتبعاً لمقتضيات البحث فقد ضم البحث تمهيدًا و فصلين اهتم التمهيد بدراسة مدخل تعريفي لمفردات العنوان وجاء على ثلاثة مطالب كان الأول في مفهوم المرجعية الثقافية والثاني مفهوم المرجعية الدينية والثالث حياة الشاعروعصره.

وذهب الفصل الأول لدراسة المرجعيات التاريخية والأدبية في شعر ابن المُرحَّل وجاء على ثلاثة مباحث اهتم المبحث الأول بالمرجعيّات الأدبيّة، والمبحث الثاني بالمرجعيّات التاريخية وكان المبحث الثالث مبحراً في توظيف الأماكن والأحداث.

وكان الفصل الثاني مهتم بدراسة المرجعيات الدينية وجاء على أربعة مباحث اهتم الأول بدراسة القرآن الكريم وقد قُسّم على: القرآنية غير المباشرة، والقرآنية المحوّرة، والقرآنية المباشرة، وجاء المبحث الثاني لدراسة المديح النبويّ وقُسّمَ على: المولديّات، والحجازيّات، والنعاليّات وجاء المبحث الثالث لدراسة الحديث النبوي، وجاء المبحث الرابع لدراسة الشخصيّات الدينيّة و قُسّمَ على: اولاً : الشخصيّات المقدّسة وتقُسّمَ إلى أ. الأنبياء والرسل ب. أولياء الله الصالحين وثانياً :الشخصيّات المنبوذة.

وللنثر عند المُرحَّلِ نصيبٌ من اطّلاعنا، وقد حوى على مرجعياتٍ هائلة، ولكنّنا اقتصرنا على الشِعر التزامًا مِنّا بعنوان البحث.

ثم خاتمة بينّا فيها أهم ما توصلت إليهِ الباحثة من نتائج ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع وكان أهمها القرآن الكريم وكتب الحديث فضلاً عن كتب التراث ومجموعة من الكتب الأدبية والنقدية التي تهتم بدراسة المرجعيات الثقافية .

وكان كتاب الشاعر -مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين دراسة تحليلية في أخباره وآثاره وتحقيق نصوصه الأدبية الباقية- هو الأساس الذي اعتمدت عليه الباحثة لكونه قد جمع بين دفتيه شعر ابن المُرحَّل بجملته .

وكان المنهج الوصفي التحليلي المتبع في هذه الدراسة هو الكاشف الأمثل لهذه المرجعيات في شعر مالك بن المُرحَّل .

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر والامتنان لعمادة كلية العلوم الإسلامية المتمثلة بعميدها الموقر ومعاونيه الأفاضل ولرئاسة قسم اللغة العربية وأساتيذها الكرام الذين تتلمذت على أيديهم فكانوا نعم الأساتذة ونعم الموجهين، وإلى لجنة المناقشة المحترمين وإلى أستاذي ومشرفي الدكتور (صفاء حسين لطيف).

وأخيرًا لا أدّعي في هذه الرسالة الكمال ولكن حسبي ما بذلت من جهد فإن قصّرت فمن نفسي وإن أحسنت فالإحسان من عند الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

التمهيد

اضاءات حول المصطلحات وحياة الشاعر

1. مفهوم المرجعية الثقافية
2. مفهوم المرجعية الدينية
3. عصرُ الشاعر مالك بن المُرحَّل وحياته

أولا المرجعية الثقافية

أ. المرجعية لغة :

المرجعية في اللغة قال أبن منظور(ت: 711 هـ) في مادة رجع:"رَجَع يَرْجِع رَجْعاً ورجُوعاً ورجْعَي ورَجْعاناً ومَرْجِعاً ومرجعة : انصرف وفي التنزيل: ﴿**إنَّ إلى ربكَ الرجعى** ﴾[1] أي الرجوع "[2] . وماثله وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت : 170هـ) "الرجعة : مراجعة الرجل أهله بعد الطلاق . وقوم يؤمنون بالرجعة إلى الدنيا قبل يوم القيامة "[3]. وتتبعهم صاحب المعجم الوسيط يقال رجع وهو ارتد وانصرف ، والمرجع "هو الرجوع وما رجع إليه في علم أو أدب من عالم أو كتاب"[4]

اما في الاصطلاح: وفي معجم المصطلحات الأدبيّة "المرجع حقيقة غير لسانيّة، تستدعيها العلامة... والمرجعية علاقة بين العلامة وما تشير اليه ... والوظيفة

---

(1)سورة العلق : 8 .

(2)لسان العرب ، للامام العلامة ابن منظور الأنصاري (630هـ – 711 هـ)، طبعة جديدة ومصححة وملونه اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، ط2 ، دار إحياء التراث العربي، نشرأدبِ الحوزة – قم – ايران (1405 هـ محرم – 1363ق) ، مادة (رجع)،ج/5 :149.

(3)كتاب العين ،الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، ترتيب وتحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المدرس بكلية دار العلوم _ جامعة القاهرة ، ط1 (2003 م – 1424 هـ)، ج/2 :101.

(4)المعجم الوسيط ،ابراهيم مصطفى و أحمد الزيات و حامد عبد القادر و محمد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، ط4 (142 _ 2004) : 331.

المرجعية للغة، هي الوظيفة التي تحيل على ما تتكلم عنه وعلى موضوعات خارجية، عن اللغة "[1].

وقد وجدت الباحثة أنَّ المرجعيات هي ما يعود إليها الأديب للإفادة منها كثيرًا وقد يتبادر إلى ذهن المتلقي الكثير من التساؤلات حولها وهل يوجد عصر معين يقتصر عليه الأديب دون سواه؟ وما هي العلوم والمعارف التي قد يتزوّد منها الأديب؟ إنّ أهم المراجع الثقافية التي يعود إليها الأديب بشكل عام والشاعر على نحو خاص هو القرآن وأدب العصر الجاهلي والإسلامي والعصر الأموي والعباسي والأندلسي وكل ذلك تجده في العصر العباسي، وقد عده الدكتور محمد عابد الجابري المصدر الرئيس للمرجعيات العربية فهو يرى أنّ عصر التدوين بالنسبة للثقافة العربية هو بمثابة هذه الحافة الأساس إنه الإطار المرجعي الذي يشد إليه وبخيوط من حديد جميع فروع هذه الثقافة وينظم مختلف موجاتها اللاحقة ليس هذا وحسب ، بل ان عصر التدوين هذا هو في الوقت ذاته المرجع الذي يتحدد به ما قبله[2] .

والمعارف والآداب والعلوم التي يعود إليها الأديب للأخذ منها وتوسيع مخزونه الثقافي عن طريقها، لا تقتصر على علم معين ، بل تشمل جميع المعارف والعلوم

---

(1)معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش أستاذ الأدب الحديث والمقارن كلية الآداب _ الرباط ، عرض وتقديم وترجمة دار الكتاب اللبناني _ بيروت ، ط1 : 1405 هـ _ 1985 م : 97.

(2)ينظر: تكوين العقل العربي ، د.محمد عابد الجابري ، ط1 : بيروت ، دار الطليعة ، 1984 : 62.

التي تغني الأديب ، قال ابن الأثير (ت:630 هـ):" إعلم أن صناعة تأليف الكلام من المنظوم والمنثور تفتقر إلى آلات كثيرة ، وقد قيل : ينبغي للكاتب أن يتعلق بكل علم"[1].

وردت عوامل واتجاهات تأثر في الأديب منها خارجية ومنها "ما يتمثل بالإرث الثقافي الذي يفد إلى المبدع في كل مكان وفي كل زمان وعليه أن يتكيف مع هذا الإرث واخذ منه ما يحتاج إليه ، مكوناً صوراً مستمدة منه لكنها مغايرة له ، ويمكن أن يدخل فيه (التناص الخارجي والداخلي) سواء أ كان النص قديما أم معاصراً ومهما كانت طبيعة الآلية المستعملة في ذلك رمزا أو إشارة ، تلميحاً أو تصريحاً ، استشهادا أو أخذاً وتضميناً ، ترصيعاً أو تصريعاً"[2].

مما تقدم ذكره بأنَّ المرجعية هي كل ما اخذه الاديب متعمدا أو لا ممن سبقه من نتاج سواء أكان نتاجاً قرآنيا أم كان نتاجاً شعرياً أم حوادث تاريخية سيطرت بسبب أثرها الثقافي والاجتماعي على من حولها.

(1)المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، قدمه وعلق عليه دكتور احمد الجوفي ودكتور بدوي طبانه ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة _ القاهرة : ج/1 : 38.

(2)المسبار في النقد الأدبي دراسة في نقد النقد للأدب القديم وللتناص ، أ.د.حسين جمعة ، ط 2011 ، دار مؤسسة رسلان :173.

ب : مفهوم المرجعية الثقافية

الثقافة في اللغة / إنّ كلمة ثقافة هي الجذر اللغوي لمادة ثقف ،" الثقافة مصدر ثقف ، بالضم : صار حاذقاً خفيفاً فطناً فهماً فهو يقف وفي الصحاح : ثقف فهو ثقف ، كضخم فهو ضخم ، وقال الليث : رجل ثقف لقف ، وثقف لقف ، إي راو شاعر رام ، وقال ابن السكّت : رجل لقف ثقف : إذا كان ضابطاً لما يحويه قائما به"[1] .

وفي قوله تعالى : ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُم فِي ٱلحَربِ فَشَرِّد بِهِم مَّن خَلفَهُم لَعَلَّهُم يَذَّكَّرُونَ**﴾[2] أي تجدهم أو تظفر بهم . و إنَّ للفظة الثقافة كثيراً من الاستعمالال وهي واسعة النطاق لا تقتصر على أمة من الأمم ولا على شعب من الشعوب وهي عادات مجتمع وتقاليد أمة وسياسة وتاريخ وغيرها، فهذه المفردة متشعبة لا حدود لها البتة .

والثقافة اصطلاحاً / تدل على "شكل او نوع حضارة جنس أو أمة أو شعب محدد والعادات والتقاليد والقيم المرتبطة بذلك ، أو تطور الانسان عقليا من خلال التعليم والخبرة والتدريب"[3] .

---

(1)تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد بن مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق:الدكتور عبد الفتاح الحلو ، راجعه : مصطفى حجازي (1406 هـ – 1986 م)، مطبعة حكومة الكويت : 60/23.

(2)سورة الأنفال : 57.

(3)المعجم الأدبي ، نواف نصار، ط1 (2007) ، رفع :عبد الرحمن النجدي ، دار ورد للنشر والتوزيع : 60.

إنَّ ثقافة الشاعر ومرجعياته المعرفية تظهر على سطح العمل الأدبي، ومضمونه ومبناه، ودلالته وتأثيره الفني فالأدب بصورة عامة والشعر منه على نحو خاص ثمرة من ثمار الثقافة ونتاج من نتاجاتها المعرفية والعاطفية ، فالأدب ثمرة من ثمرات الثقافة تتبلور فيه طائفة من المشاعر والأفكار[1]. وبهذا يشترك المبدع والمتلقي بالمرجعيات الثقافية الراسخة في ذهن كل منهما لذا " تأتي قصيدة الشاعر ونتاجه الإبداعي ليجسد صورة ثقافتها وعطاءه الفكري الذي يستحوذ على ذائقة المتلقي ويشترك معه بتنافس ثقافي يؤسس علاقة ثقافية قوية تربط بينهما وتقوم على أساس الفهم والاستيعاب والتأويل المشترك فيغدو النص المنتج بمثابة نقطة ارتكاز ونقاء"[2].

فإذا كانت الثقافة تعني العادات والأعراف التي تنظم المجتمعات والمعارف والعلوم والمعتقدات والفنون والآداب والأحداث المكتسبة بوساطة التعلم والدارية فإن المرجعيات هي العودة إلى ذلك المخزون الثقافي واستحضاره والإفادة منه.

إنّ المرجعيات الثقافية هي"مجموعة من الخلفيات والأبعاد المعرفية والفكرية والثقافية التي ينطوي تحتها الخطاب الأدبي وعادة ما تكتشف لنا هذه الخلفيات والأبعاد عن ايدلوجيا وثقافة أمة من الأمم في العالم ، ومجتمع من المجتمعات تكشف عاداتهم ، تقاليدهم ، لغتهم ، طريقة تفكيرهم وغير ذلك"[3] .

([1])ينظر:الأدب العربي بين الدلالة والتاريخ ، عدنان عبيد العلي ، المفرق جامعة آل البيت (1421 هـ _ 2000 م)(د.ت) : 96.

([2])المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصر المرابطين ، حسين مجيد رستم عيسى الحصونة الموسوي ، المشرف : نضال إبراهيم ياسين(2008) جامعة البصرة –كلية التربية – قسم اللغة العربية : 6_7.

([3])المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف ، د. حكيمة سبيعي وهولي بوزياني خولة مجلة البحوث والدراسات ، المجلد 16 ، العدد 12، (2019م) : 257.

إنّ المرجعيات الثقافية ممكن أن تكون مصطلحاً جامعاً لما خاض به كتّابنا القدماء في السرقات الأدبية بأنواعها المختلفة كالاقتباس والتضمين والتلميح .

أما المرجعية عند الغرب فقد نشأ المصطلح قديماً أيضاً فقد قال أرسطو(ت:322 ق. م) في كتابه فن الشعر: "إن الشاعر يجري مجرى المصور: فكل واحد منهما حاكَ بأحد الأمور الثلاث أمّا بأمور موجودة في الحقيقة، وأما بأمور يقال عنها أنّها كانت موجودة ، أمّا بأمور يظنُ أنّها ستوجد وتظهر"[1] .

إنّ المرجعيات تقوم في فهم الاتجاهات والعلاقات التاريخية والاجتماعية والثقافية وقد تصل هذه النصوص إلى عصور قديمة أستغلها الغرب في تطوير المفهوم الحديث عندهم لأنها قد تشكل منبعا ثريا عندهم حيث تتغذى ملكة الشاعر الأدبية من تلك النصوص القديمة وتتطور بما يلائم العصر الحديث لذلك هي تؤسس الترابط والتداخل والاعتماد المتبادل في الحياة الثقافية.

(1)فن الشعر ، ارسطو طاليس ،(322 ق . م) ، ترجمة وشرح وتحقيق عبد الرحمن بروي ، دار الثقافة _ بيروت (1973) : 196.

ثانياً : المرجعيّة الدينية

إنَّ المرجعية الدينية هي مصدر إلهام الشعراء والأدباء؛ لأنها تعد شاملة لكل المقدسات العقائدية من القرآن والسنة النبوية، وقد دأب المبدعون على النهل من مضامين المصادر الدينية المقدسة وشعائرها لكي يوظفوها في أعمالهم الأدبية.

الدين لغة: " الطَّاعَةُ والعادةُ والجزاءُ وكلُّ ماوردَ بهِ الشرعُ منَّ العباداتِ"[1] .

وأَمَّا الدين اصطلاحاً : ويعرف بأنَّه "وضعٌ إلهي سائِقٌ لِذوي العقولِ بِاخْتِيارهم المحمود فيمَا هُوخير لهم بِالذَّاتِ ، أّي موضوع وأَحكام وضعها اللهُ تعالى للعبادِ، فرعية كالأعمالِ أو أصلية كالاعتقادياتِ نحو العلم بأنَّ اللهَ قادرٌ، فخرج بالوضعِ الإلهيِ الأوضاعُ البشريةُ ظاهرًا نحوُ الرسوم السياسية والتدبيراتِ المعاشية وغيرها"[2].

ثالثا: التعريف بمالك بن المرحَّل(604 هـ – 710 هـ):

أ_ترجمته و مولده :

مالك بن المُرحَّل "هو أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن ابن الفرج بن الأزرق بن منير بن سالم بن فرج ابن المرحَّل، المصمودي نسبا، المخزومي ولاء، المالقي مولدا، السبتي بلدا القاسي مدفنا"[3] . ولد مالك بن المُرحَّل

(1)الفواكه الدوائي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، المؤلف : أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي، الأزهر المالكي (توفى :1126 هـ)، دار الفكر، ب ن ط (1415 هـ - 1995 م) ، ج / 1 : 26 .
(2)المصدر نفسه : ج / 1 : 26 .
(3)نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تأليف الشيخ أحمد محمد المقري التلسماني ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، م / 2 دار صادر بيروت (1388 هـ - 1968 م):511.

في أوائل النصف الأول من القرن السابع الهجري وهو محل إجماع من دارسيه ومترجميه الذين قرروا أن تاريخ ميلاده كان في سنة (604 هـ – 1207م) في مدينة مالقة* بالأندلس.

وعن ولادته يقول مالك بن المرحَّل:

يا سائـــلي عن مولدي كي اذكره ولـــدت يـــوم سبعـــة وعشرة

مـــــــن المحرم افتتاحا أربـــع من بـــــعد ستمائة مفسره[1] .

*مالقة : هي مدينة اندلسية عريقة تقع في الجنوب الشرقي من مدينة غرناطة وتتميز بمزايا تاريخية وطبيعية وثقافية . ينظر: مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين ،دراسة تحليلة في اخباره آثاره ، تحقيق : أ.د محمد مسعود جبران ، كلية الآداب – جامعة الفاتح ، طرابلس الغرب – ليبيا (604 هـ - 699 هـ):49.وأيضاً :الاحاطة في أخبار غرناطة ،لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط 1 (1395 هـ _ 1975 م) القاهرة ، ج/3:324.

. 50

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين ،دراسة تحليلة في اخباره آثاره ، تحقيق : أ.د محمد مسعود جبران ، كلية الآداب – جامعة الفاتح ، طرابلس الغرب – ليبيا (604 هـ - 699 هـ):49.وأيضاً :الاحاطة في أخبار غرناطة ،لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ط 1 (1395 هـ _ 1975 م)القاهرة ، ج/3:324.

ويظهر من الرواية الوحيدة التي أنفرد بها ابن الحاج النميري* بإيرادها في مذكراته أن ابن المُرحَّل مترجمنا سمى باسمين ؛ مالك وهو الذي اشتهر و إبراهيم الذي لم يذكر في سائر المراجع[1].

وينقل عنه عن سبب التسمية أنه قال: سميت باسمين سماني أبي مالكًا لفقده خاله كان اسمه مالكاً وسمتني أمي : إبراهيم لفقدها أخاً كان اسمه إبراهيم ، فقال: مالك خازن النار فلم تعد عليه ، وإبراهيم رمي في النار بالمنجنيق فلم تعد عليه ويعرف مالك في كتب التراجم وفي المراجع الأدبية والتاريخية القديمة والحديثة[2].

ب_عصره :

كان عصر الدولة المرينية التي ولد الشاعر في زمانها وعاش في ربوعها وأكنافها و أتصلى بكثير من رجالها و يعُد عصرهُ من أزهى عصور المغرب والأندلس الثقافية وأوفرها علما ورقيا، وتذكر المصادر:"أن مالك بن المُرحَّل كان يكتب الرسائل للأمير عبد الواحد بن أمير المؤمنين يعقوب المريني*"[3]. كما ذكرت

* ابن الحاج النميري :هو ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم النميري من أعيان القرن الثامن في الأندلس يكنى أبا اسحاق ويعرف بابن الحاج من الأدباء الذين برعوا في المنظوم والمنثور، اشتغل في ديوان الإنشاء ، ورحل إلى المشرق. ينظر:مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين :40.

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 50 .

(2) ينظر: المصدر نفسه: 40.

* يعقوب المريني هوعبد الواحد بن أمير المؤمنين وكان ابن سلطان المغرب المريني أبو الحسن علي بن عثمان وأول سلطان لمدينة فاس وفي وقته حمل المرينيون مهمة الجهاد في الأندلس .

(3)ينظر:العلاقات السياسية والاقتصادية بين غرناطة وأرغون (695هـ – 1296م)،دراسة في وثائق قصر التاج ببرشلونة ، الدكتورة أحلام حسن مصطفى النقيب والدكتور مزاحم علاوي الشاهري ، كلية التربية – جامعة الموصل – العراق ، نسخة محفوظة (1 يونيو2016) على موقع واي باك مشين :90. وأيضاً :الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية :علي ابن أبي زرع الفاسي ، الرباط ، طبع دار المنصور(1972م):15.

أنه كان من شعراء السلطان يوسف بن يعقوب المريني، وكان يجري عليه العطايا والإحسان.

وقد دلّنا مالك بن المُرحَّل في رسالته المسمّاة الرمي بالحصا على انتماء أصوله إلى هذا العنصر العربي، وألمح إلى مجيء أجداده من نجد في وثيقة لم يشر إليها الدارسون من قبل [1] .

وقضى الشاعر معظم حياته في مدينة سبتة وكانت من أهم المراكز الثقافية في المغرب والأندلس ؛ لوجود الكثير من المكتبات وبما كانت تزخر به من أدباء وشعراء وعلماء وفقهاء وإنها احتضنت الكثير من أعلام الادب والكثير من الشعراء والكتاب الذين تفتَّق نبوغهم بين ربوعها، وقد تأثر مالك بن المُرحَّل بالبيئة التي عاش فيها ولا غرابة أن ينشأ نشأة إسلامية متينة.

ومدينة (مالقة) التي ولد فيها شاعرنا ونشأ نشأته الأولى بين ربوعها هي مدينة أندلسية عريقة تقع في الجنوب الشرقي من مدينة غرناطة وتتميز بمزايا تاريخية وطبيعية وثقافية ووصف محمد بن عبد المنعم الحميري هذه المدينة التي كانت مسقط رأس مالك بالحسن وأنها كانت عامرة وآهلة وحافلة بشجر التين الذي يحمل منها إلى الأقطار زيادة على ما فيها من الآبار والوادي الجاري في الشتاء[2].

وما من شك بأن هذه الطبيعة المالقية الساحرة كان لها تأثيرها الواضح في تكوين نفسية مالك وملكته لأن البقاع كما هو معروف لها أثر في الطباع، ومالقة لم تعرف بروعة تلك المغاني الحسان فحسب بل اشتهرت أيضاً بما أنجبته في تاريخها الطويل من العلماء الأعلام، يتبين القارئ من تراجمه أن هذه المدينة كانت عبر التاريخ في

(1)ينظر :مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 23.
(2)ينظر: المصدر نفسه : 50.

عصر مترجمنا وقبله مدينة علم وأدب ، أن المراجع القديمة والحديثة لم تحدثنا بشيء مفصل عن المستوى الاجتماعي والاقتصادي لهذه الأسرة في مدينة مالقة ولا عن ظروف النشأة الأولى للمترجم به ولا عن الأوضاع الأسرية التي تقلب فيها، ومقدار ما تأثر به منها، وإنّما اقتصر بعضها على القول بأنه نشأ خامل الذكر، خفي المنزلة[1].

وامتدت هذه الحياة في العدوة المغربية أو المغرب الأقصى من زمن رحيله عن وطنه الأندلس إلى تاريخ وفاته فيها، ولم يخرج منه إلا مرات رحل فيها رحلات عمل رسمية إلى العدوة الأندلسية ويتضح أنَّ هذه المرحلة من حياته مرحلة حافلة بالتفاعل والعطاء والتأثر والتأثير وكما سبقت الإشارة إلى أنّه مكتمل التكوين العلمي والتحصيل الأدبي فقد أخذ معارفه عن كبار الشيوخ في الأندلس وتخرج عنهم لغوياً وأديباً[2] .

ومهما يكن من أمر فقد غادر الشاعر مالقة العدوة الأندلسية إلى العدوة المغربية وحل في سبتة في المدة الواقعة بين سنتي (637 هـ – 640 هـ) أي بعد أن تجاوز العقد الثالث من عمره لأسباب عديدة أهمّها:

1. الوضع السياسي والعسكري القلق والانهيار الذي طرأ على الاندلس نتيجة ضعف المسلمين وحكامهم ، واشتداد قبضة الحملة الصليبية الضارية التي صارت تطال الكثير من مدنها ومن بينهما أشبيلية التي قضى فيها ابن المُرحَّل فترة شبابه .
2. الوضع المالي والاقتصادي السيء الذي كان عليه ابن المُرحَّل ، إذ على الرغم من توليه خطة صناعة التوثيق أولاً والقضاء فيما بعد .

(1)ينظر: مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين: 51.
(2)ينظر: المصدر نفسه : 65.

3. ما كان يشهده من الاستقرار السياسي في العدوة المغربية، وبخاصة في مدينة سبتة وازدهار الحركة الفكرية فيها، فقد عمل الحكام من أمثال ابن الخلاص وأبي القاسم العزفي حاكمي سبتة كما تؤكد المراجع على رعايتها وكما تبين تشجيع العلماء الأندلسيين الوافدين على الإقامة بربوع سبتة[1] .

إنّ قصارى ما تبين من هذه الاسرة على عهده هي أسرة محدودة ولم تكن من الأسر الكبيرة النافذة في العدوتين، وتبين أنّ له ابن اسمه محمد وكان ابنه محمد هو الآخر مثل ابيه معدوداً من العلماء وذكر إنه توفي في مالقة في حدود سنة(710 هـ)[2] .

ج ـ شيوخه

وكان لمالك شيوخ أو أساتذة بارعون ولهم اليد الطولى في توجيهه الأدبي وفي تكوينه وثقافته العلمية والفنية وقد اختلف شيوخه باختلاف المدن والأماكن التي كان يتواجد فيها أما مالقة فقد أخذ شاعرنا عن كثير من الفقهاء والمؤدبين ومنهم :

1. أحمد بن محمد بن علي الأنصاري[3] ويكنى أبا جعفر وهو من أعلام مالقة الموصوفين بالتقدّم في التجويد ورواية الحديث، والتبرير في العربية، أخذ علومه في شرق الأندلس في سبتة ست وستمائة عن جلّة من شيوخه .

(1)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين: 67.
(2)المصدر نفسه : 45 ، 46.
(3) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة،للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج/1، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، (1384 هـ - 1964م)ط1 : 374.

2. الشيخ ابن الفحام الأنصاري المالقي[1] هو أحمد بن أحمد بن بقي المكنى أبا القاسم الموصوف بالإمام وبقاضي الجماعة بقرطبة تولى القضاء في عهدي أميري المؤمنين أبي يوسف وابنه محمد أبن أبي يوسف عبد المؤمن قال المراكشي أبو يوسف أبا القاسم بن بقي المتقدم الذكر كان فيما اشترط عليه أن يكون قعود بحيث يسمع حكمه في جميع القضايا فكان يقعد في موضع بينه وبين أمير المؤمنين شتر من ألواح، وإنه كان من كبار علماء الفقه والحديث بل كان من

أبرز رواة موطأ مالك بن أنس براوية يحيى الليثي كما أكد ذلك ابن غازي في فهرسه .

3. رضوان بن أبي يزيد خالد بن الحسين بن عبد الرحمن بن مكرم المخزومي[2] ويكنّى أبا النعيم ذكر أنه كان من علماء مالقة وأدبائها، وقد توفي في أواخر النصف الأول من القرن السابع، وقد وصفه أبو الحسن الرعيني بأنه: شاعر غزل مرقق ولم يبقَ سوى قطع غزليات وأغلب الظن أن هذا الشيخ الأديب قد ترك بعض طوابعه في تلميذه ابن المُرحَّل وفي أغزالة التى عرف بها في مرحلة شبابه.

(1) الإكليل والتاج ، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي ، تحقيق : أبو عبد الله المواق المالكي (897هـ)، دار الكتب العلمية ، (1416 هـ - 1994م) ط1، ج3/ :104، 105.

(2) التكملة ، لأبي علي بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (توفى:377هـ)، تحقيق : الدكتور كاظم بحر المرجان ،عالم الكتب ، بيروت –لبنات ، (1419 هـ -1999م) ط2 : 66.

4. سالم بن صالح بن علي بن سالم لهمداني المالقي[1] ، المكنّى أبا عمر من جلة شيوخ مالقة ومن أعلام القرن السابع وقد وصفه ابن الآبار بأنه كان شديد العناية بالحديث أديباً شاعراً مائلاً إلى الزهد وكان أديبا حافلا حاشدا كثير الإمتاع متواضع طيب النفس وذكر وفاته في شهر رمضان من عام (620هـ).
5. عبد الرحمن بن رحمان[2] من شيوخ مالقة بالأندلس ويكنّى أبا بكر من أهل مالقة الذين اشتهروا بعلم القراءات والحفظ والمشاركة في علوم الأدب والإلمام بعلم النحو.
6. عبد الله الأستجي يكنّى أبا محمد[3] هو كما ترجم له ابن الأنبار: عبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الأوسي من أهل أستجه؛ يعرف بابن ستاري من أعلام القرن السابع ، درس في بلاده الأندلس ولا خلاف في أن ابن المُرحَّل استفاد من علوم الأستجي ومفهومه في مدة مقامه بالأندلس.
7. أبو الحسن علي بن الدباج[4] هو معدود في جملة شيوخه الكبار الذين أخذ عنهم العلم في الأندلس وبالتحديد في أشبيلية وهو علي بن جابر بن علي بن يحيى اللحمي الأشبيلي.
8. عمر بن محمد بن عمر الأزدي المعروف بالشلوبين، أبو علي إمام العربية في الأندلس وفي زمنه ومن أشهر أقطاب التفكير النحوي فيها وقد وصف الرعيني أُستاذه الشلوبين بأنه: كبير أساتذة أشبيلية في العربية المرجوع إليه فيها الشديد

(1) الإحاطة في اخبار غرناطة ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصلى ،الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (توفى:776 هـ)(د.ت) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1424هـ)ط1، ج/4: 296.
(2)التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبارمحمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي(توفى:658هـ)، تحقيق: عبدالله الهراس ، دار الفكر للطباعة – لبنان ، "(1415هـ - 1995م) ط1، ج/2 :585.
(3) بغية الوعاة ، ج/2: 141 .
(4) الإحاطة في أخبارغرناطة ، ج/3 : 305 .

الاستقلال بها، والقيام عليها وقد طمح ابن المُرحَّل المالقي إلى أن يربط سنده العلمي بهذا الأستاذ الشهير فرحل إليه وأخذ العلم عنه في أشبيلية [1].

د. تلامذته :

1. أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد بن عيسى الغافقي ولد بمدينة أشبيلية عام واحد وأربعين وستمائة، وقد أشار أبو الحسن البناهي ايضاً إلى أن أبا اسحاق أخذ عن الأديب الفرضي أبي الحكم مالك بن المُرحَّل .
2. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، لقد كان لليسر الذي تنعم به أُسرته الدور الكبير إلى تفرغه لتحصيل العلم، والاستفادة من كبار الشيوخ في العدوة الأندلسية، وقد أشار ابن الزبير إلى لقائه بمالك بن المُرحَّل قال: "تكرر قدومه علينا بغرناطة ، وآخر انفصالياته عنها آخر سنة أربع وسبعين وستمائة "[2] .
3. محمد بن مالك بن المُرحَّل وهو ولد المترجم به وقد كان كأبيه من شيوخ العلم وممن تصدروا للتدريس والإقراء أخذ عن البارزين من أعلام عصره، كأبي بكر بن يحيى الجذامي، ونعته ابن حجر بأنه كان إماماً في الشروط .
4. أبو عبد الله محمد بن عبد الله الملك الأنصاري المراكشي صاحب كتاب (الذيل والتكملة) من أهل مراكش لقي شيخه ابن المُرحَّل في سبتة، وأخذه عنه أفاد منه في التوطئة لقصيدة مالك في مثال النعل النبوية [3].
5. علي المطاطي "هو احد شيوخ العلم في مدينة سبتة وسلا المشتغلين بعلم القراءات والفقه والحديث بالمدرسة العلوية وقد ذكر ابن الحاج أن جملة من انتفع

(1)ينظر:مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 53- 59.
(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 112.
(3)النبوغ المغربي في الأدب العربي ، تأليف عبد الله كنون ، مقدم الطبعة الثانية(1380 هـ) لا يوجد نشر ، أعده للشاملة : رابطة النساخ ، تنفيذ (مركز النخب العلمية) ، ج / 1 : 206 وينظر أيضاً :مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 123.

بعلمهم أبا الحكم مالكاً قال وأجاز مالك بن المُرحَّل وسمع عليه بعض الموطأ، وسمع عليه الفصيح الموجز من تأليفه إلى غير ذلك"[1].

6. محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري[2]، وهو ابن العالم المؤرخ صاحب كتاب (الذيل والتكملة) وقال في معرض حديثه عن مولد ابن المُرحَّل : قال شيخنا الفقيه أبو عبد الله بن القاضي المتبحر العالم أبي عبد الله بن عبد الملك سألته عن مولده فأنشدني .

ح _آثاره :

يجد المطلع على مؤلفات ابن المُرحَّل أنه قد ترك لنا نتاجًا ثّراً ومما تقدم يتبين لنا أن الشاعر ابن المُرحَّل شاعرُ قد ثقف نفسه بمعارف عصره المتعددة ، وكان من نتيجة هذا التثقيف أنهّ ألّف مجموعة من الكتب التي نورد منها الآتي :

1. الرمي بالحصى والضرب بالعصا[3] وهو في النحو.
2. عروض الدوبيت[4]، حققه الأستاذ هلال ناجي ، ونشره في مجلة المورد.
3. المعشرات النبوية[5].
4. المقامة النجدية[6].
5. أرجوزة في العروض[1] .

(1) الإحاطة في أخبار غرناطة ، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصلى ، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (توفى:776 هـ)(د.ت) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 (1424هـ)، ج/1: 13 ، وينظر أيضاً :مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 117.
(2)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين :124.
(3) النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج/1 : 220 .
(4) جذوة الاقتباس، أحمد ابن القاضي المكناسي (960 – 1025 هـ) دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط (1970 م) طبع في فاس (1309 هـ)،(د.ت) ، ج/1 : 328 .
(5) الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج/3: 306 .
(6) برنامج التجيبي ، القايم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي (توفى:730 هـ) ’دار العربية للكتب ، ليبيا – تونس (1981 م) ، (14نوفمبر 2010 م)ط1 :251 .

6.التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير[2] : وهي كما وصفت منظومة مطوّلة تزيد على ألفي بيت عارض بهما كما ذكر ابن القاضي الشاطبية وزناً وقافية .

7.ترتيب كتاب الأمثال لأبي عبيدة على حروف المعجم .

8.سلك المنخل لمالك بن المرحَّل، أرجوزة نظم فيها منخل أبي القاسم بن المغربي.

9.شرح أرجوزة العروض والراجح أن هذا الشرح لأرجوزته المتقدمة .

10.الصدور والمطالع[3].

11.كتاب الحلى[4]ولا يعرف موضوعه.

12.اللؤلؤ والمرجان[5].

13.لوائح الإنابة وروائح القبول والإجابة.

14.المعشرات الزهديّة[6]، وربما هي التي عناها التجيبي بقوله (وجزء فيه جملة من نظمه في الزهد أيضاً).

15.المعشرات الورابية من نظمه[7].

16.الملحة[8]: في العروض انفرد بذكره أبو بكر محمد القللّوسي في كتابه الختام المفضوض عن خلاصة علم العروض ((والآخر)) زهرة الظرف وزهرة الطرف .

17.نظم اختصار إصلاح المنطق لابن العربي[9].

---

(1)الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج/3: 307.
(2)الإكليل والتاج ، ج/3: 104، 105.
(3) الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج/3 : 306 .
(4) درّة الحجال في أسماء الرجال ، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسى الشهير بابن القاضي (960 – 1025 هـ) تحقيق : الدكتور محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث(القاهرة)- المكتبة العتيقة (تونس)، (1391 هـ - 1971م) ط1 ، ج/1: 20 .
(5)الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج/3: 307.
(6) المصدر نفسه ، ج/1: 306، 307.
(7)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 107.
(8) جذوة الاقتباس ، ج/1: 328 .
(9) المصدر نفسه ، ج/1: 328 .

18.نظم الثلث الأول من كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة .

19.نظم غريب القرآن لابن عزيز[1].

20.الواضحة في نظم الفرائض[2].

أثرت البيئة الثقافية التي عاشها ابن المُرحَّل على نتاجه الأدبي وجعله ثرياً بكثير من العلوم، فهو ابن بيئة غناء امتدت اغصانها الثقافية نحو ثقافات متعددة فأخذ منها متأثراً ، واخذت منه مفاتن تغنى بها من جاء بعده .

(1) جذوة الاقتباس ، ج/1 : 328.

(2)ينظر: مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 106 - 110 .وينظر أيضا : معجم أعلام شعراء المدح النبوي ، محمد أحمد درنيقة ، تقديم : ياسينا لأيوبي ، (دار ومكتبة الهلال – مصر)، ط1 (2003 م) : 320 .

الفصل الاول

المبحث الاول : المرجعيات الأدبية

- الشعر العربي وشخصياته الأدبية واللغوية

المبحث الثاني: المرجعيات التاريخية

- الشخصيات التاريخية

المبحث الثالث: توظيف الأماكن والأحداث

المرجعيات الأدبية

توطئة

تعد المرجعيات الأدبية من أهم الروافد التي يستمد الشاعر منها الأدب بصورة عامة والشعر منه بصورة خاصة ،ويمكن أنَّ تقسم تلك المرجعيات بحسب ورودها في نص الشاعر، وهنا سوف نقف عند المرجعية الأدبية التي أخذ منها الشاعر الأندلسي بشكل عام وابن المُرحَّل بشكل خاص ، وقد شكل الأدب العربي حضوراً واضحاً في شعره وتأثر كثيراً بتلك المرجعية ، عندما كان الأدب يعبر عن اللغة الجميلة للحياة قديماً وكانت لغته الجميلة تستدعي التعابير الرائعة والأفكار المقبولة والألفاظ الأنيقة لذلك فأن الأدب الخالد هو الذي قد تثير أفكاره العواطف ويمكن أن تثير بلاغته إعجاب المتلقي، وأيضاً هو رافد من روافد ثقافة الأديب إذ تمكنه من تماسك مضامينه ورفد نصوصه بما يتدفق من صور ومعانٍ، لكون الشعر يمثل سجلاً حافلاً يوثق الماضي بكل ما فيه من مواقف وأحداث وما كان عليه أهل المعارف والعلوم من أذواق وعادات وتقاليد. "وأطلق لقب الأدباء على الشعراء والكتاب لتكسبهم بالأدب كما كان يتكسب المؤدبون بصناعة التعليم "[1] .

وأمّا عن حاضرة الأندلس الإسلامية فقد حرص الأندلسيون كلَّ الحرص على السير على نسق الشعراء المشارقة، وإن الدارس للشعر الأندلسي في عصوره الأولى لابد أن يقف على مؤثرات خضع لها الأدب بشكل عام، ومن الظروف التي كانت سائدة في الأندلس التي اتسمت بالاضطراب والتنافس بين القبائل وكذلك أكثر سكان الأندلس كانوا من النازحين عن بلادهم التي غادروها وبقت في مخيلتهم ذكريات عميقة الأَغوار حيث تذكروا الأهل والخلان، ولذلك كانت مشاعرهم فياضة ودموعهم سخينة يذرفونها كلما تاقت أنفسهم إلى ربوعهم .

(1)الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، تأليف :د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل – بيروت ، ط1 (1412 هـ - 199 م) : 12.

ومن السمات الواضحة في الشخصية الأندلسية، هو ما انعكس على الشعر الأندلسي وعدم انصهارها وتوحدها مع المجتمع الجديد والبيئة الجديدة، وكذلك نلحظ انصراف الأندلسيين عن الثقافة وتفرغهم للحروب والجهاد في سبيل الله ، وقلة ما وصلى بين أيدينا من نصوص شعرية كان بسبب الفقدان والضياع، وكان القرن السابع في الأندلس عصر انهيار حقيقي اجتمع فيه عدة عناصر ومنها ضعف الموحدين وتنافس أُمرائهم وقيام الثوار الطامعين على الدولة الموحدية في الأندلس والمغرب وغيرها[1]. وابن المُرحَّل من الشعراء الذين نضج شعرهم في ذلك العصر في الأندلس .

اولاً: الشعر العربي وشخصياته الأدبية واللغوية

تكشف المدونة الأدبية عن محور تشكيل الشخصيات الأدبية وأثرها في إثراء النص الأدبي بما تمتلكه هذه الشخصيات من منزلة أدبية أو علمية أو فكرية أو ثقافية وأن المطلع على ديوان ابن المُرحَّل يجد أن حضور الشخصيات الأدبية اسماً وموضوعاً وأسلوباً وتجليًا، إذ شكل تأثير هذه المرجعيات أغلب شعر ابن المُرحَّل فنجده مثلا متأثراً بأسلوب الشعراء، وعن طريق ما ورد عن ابن المُرحَّل وجدت الباحثة بأن تقسم دائرة التأثير عنده كالتالي :

1. أنه يورد لنا أسماء الشعراء ضمن شعره مشيراً إلى موقف الشاعر مرة وإلى ما تضمنه سلوك الشاعر وشهرته مرة أُخرى موضوعاً وفناً .
2. نراه يورد التأثير في الموضوع و الأُسلوب المشابه للشعراء العرب الذين سبقوه وعاصروه .

وهذه كلها شكلت المرجعية الأدبية الشعرية عند مالك بن المُرحَّل .

(1)ينظر: الادب الأندلسي ، الدكتور محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ، دار الفكر دمشق – سورية ، ط1 (جمادى الآخرة 1421 هـ)، أيلول (سبتمبر) 2000 م :40.

ومن الشخصيات الأدبية البارزة التي تأثر بها ابن المُرحَّل هو النابغة الجعدي فقد أشار الشاعر إلى اسم النابغة الجعدي* بعد أن حَكَمَ لنفسه بالصدارة في المدح كما في قوله : (الطويل)

غلبتُ فحولَ الشعر لمّا مدحتُه فكنتُ من الجعدي في المدح أنبغا[1]

ويعد هذا من الفخر والزهو بالنفس ولكنه من ناحية أخرى يدخل في باب الحُكُمْ، ويعد من الأبيات التي تدل على وجود الأنا المتضخمة عند الشاعر فقد أشار إلى أفضلية شعره تجاه شاعر كبير ومعروف، وفي هذه الإشارة تنبيه إلى ثلاثة أمور الأمر الأول هو أنّه أشدّ حبّا للنبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) من النابغة الجعدي الذي عُرِف بحبّهِ الشديد لهُ ، وكأن حب النبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) هو منافسةٌ شريفة بين القلوب، والأمر الآخر هو أنّه أكثر بلاغةً من الجعدي وهذا ما صرّحَ بهِ في البيت أعلاه ، والأمر الثالث والأخير هو مدحٌ مبطّن للجعدي. إذ مدح النابغة الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) بقصيدة جميلة بقوله :

(الطويل)

أتيت رسُول اللهِ إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرةِ نيرا [2]

*النابغة الجعدي : هو قيس بن عبدالله بن عمر وقيل حبان بن قيس بن عبدالله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة ، وقيل له النابغة فيما يقولون لأنه قال الشعر في الجاهلية ثم أقام مدة ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم نبغ فيه بعد. ديوان النابغة الجعدي، تحقيق : الدكتور واضح الصمد ، دار صادر- بيروت ، ط1(1998): 9.

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 406.

(2) ديوان النابغة الجعدي : 78 .

وقد فاضل ابن المُرحَّل أيضاً بين شعره وشعر حسان بن ثابت فقال :

(الطويل)

وما أنا إلا عالم كل عالم ففي الشعر حسان وفي الفقه مالك[1]

يذكر ابن المُرحَّل حسان بن ثابت* وهو من الشعراء المخضرمين ويريد بيان التوافق بين شعره وشعر حسان لأن شعر حسان من أجود الشعر ولا يعلى عليه في زمن الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وقوة التقارب بين حسان ومالك إنهما الاثنان كانا من محبي الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) مما جعل شعرهما أقرب ، لأن حسان كان من شعراء رسول الله .، فإن الشعراء في ذلك الوقت لم يكن في أيديهم غير سلاحهم اللغوي والشعري ودلالة السياق هنا هو الرمز إلى شخصية حسان وهو من الشخصيات التي لها منزلتها في ذلك الزمان وبالخصوص عند الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ، عمد ابن المُرحَّل إلى استخدام مجموعة من الأساليب التي تستخدم فيها الشخصية، ويرى أن الشاعر عندما يذكر شخصية ما فإنه يركز على ملامحها بحسب ما تقتضيه التجربة ، وقد يذكر صفة من صفاتها التي تميزت بها، أو حدث من أحداثها ، أو يقتبس بعض من أقوالها ، وعندما وقفت على طريقة تناول شخصية حسان بن ثابت في تجربة الشاعر ابن المُرحَّل وجدته مركزا على مدلولها العام كشخصية شعرية ، إذ ينبئ شاعرنا من خلال استحضارها أنه سائر على دربها الشعري ، ويريد الشاعر أن يكون فاعلا مثلها ، وأن استحضار شخصية حسان هنا في بدايتها لم يضف إلى تلك التجربة أي بعد فني قوي ، وإنما قد بدت المباشرة في تقديم الموقف الخاص بالشاعر ابن المُرحَّل لذلك قد لا يلبث أن يتخلى عن هذا الأسلوب القائم على المدلول العام، وذلك لكي يلوذ ببعض ملامح الشخصية الخاصة بحدث من أحداث حياتها .

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين :81.

*هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية 60 عاما و أدرك الإسلام ، لقب بشاعر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لأنه عاضده بشعره في السلم والحرب ، تميز بشدة هجائه للكفار توفي في المدينة المنورة وهو ابن عشرين ومائة (120) سنة .

وقوله أيضاً : (الرجز)

وقد غوىَ الإنسان تغْوي يا فتى ... أيْ : ظلَّ والشاهدُ فيه قد أتى
من يلق خيراً حاز حمداً دائماً ... ومن غوى لا يعدمنَّ لائما
يقوله ربيعةُ المرقش ... وشعره مُنمّقُ مرقّش
وفسد المرءُ كذاك يفسُد ... كقولهم : رفدَ فهو يرفدُ[1]

يذكر شاعرنا ربيعة المرقش* وكان من سادات قومه ومن المُشاركين في حرب البسوس ببأسه وشجاعته وتقدمه في الحروب ، وقد ذكره الشاعر هنا لبيان أهمية شعره المنمق** كما كان شعر المرقش وهو مدح لنفسه وتعظيم لشأنه أمام الناس وهو يصف نفسه بتلك الطريقة الجميلة كما كان الشاعر المرقش قديماً.

قوله أيضاً : (الرجز)

كذلك الإنسان في الوعيد أرعدا ... وفي المخيف منه والتهديد
و قد يقال في الوعيد أرعدا ... وأبرق الإنسان إن تهددا
قال الكميت بعد كسر السجن ... وهرب صار به في أمن
ابرق و ارعد يا يزيد إنني ... ليس الوعيد ضائري فامعنِ[2]

يصور ابن المُرحَّل المصاعب التي مر بها الكميت*** ؛إذ يحزن الكميت ويقوم بهجاء يوسف بن عمر الثقفي، وأشار ابن المُرحَّل إلى حادثة الكميت لكونه

*المُرَقِّشُ الأكبر: هو لقب واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة، وقيل أنَّ اسمه ربيعة بن حَرملة بن سعد بن مالك ، وهو أحد المتيَّمين، كان شاعرًا جاهليًا وُلد في اليمن ونشأ في العراق وكانت مساكن قومه في شرقي شبه الجزيرة العربية. ابن أخيه المرقش الأصغر لُقب بالمُرَقِّش لبيتٍ من الشعرقاله ، ينظر: ديوان المرقشين ، كارين (1988) ، دار صادر، ط1 : 7_16.

**المنمق : المهذب ومحسن ومزين ومكتوب بجودة ، ينظر : لسان العرب، ج/ 18: 175.

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 418.

(2) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين 424.

***هوالكميت بن زيد ، من بني أسد ، ويكنى أبا المستهل باسم ابنه الأكبر ، كان يعلم الصبيان في مسجد الكوفة وكان شيعيًا عصبياً عدنانياً من شعراء مضر ، ينظر:ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتحقيق : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط1 (2000): 7، 8.

متأثر بالموضوعات التي تناولها الكميت وبإسلوبه الشعري ، اقتبس الشاعر اسم الكميت ؛ لأنه بشكلٍ أو بآخر يرى نفسهُ في هذا الشاعر ، ووجه الشبه بين الشخصيتين هو (اللا انتماء) الذي يشعران بهِ ، ويُعزى شعورهُ بالاغتراب إلى أنه عاش حياة غير مستقرّة تارةً في المغرب وتارةً في الأندلس وهذا هو السبب وراء تسميتهِ (شاعر العدوتين). وبعدها يقول : **ابرق و ارعد يا يزيد إنني**..... وهو واحد الاشخاص الذين يمقتونَ الكميت ويضمرون لهُ العداوة ، لكنّهُ لا يأبه ولا يتزعزع وهذا ما تجلّى لنا في البيت أعلاه لاسيما في لفظتين (**ابرق و ارعد**) وذلك إنَّ البرق هو الضوء المنسكب من السماءِ على الارض ، و امّا الرعد فهو الصوت وكلاهما قد يكون زائفين فقد تبرق الدنيا وترعد لكن دون أن تمطر.

قوله أيضاً: (الرجز)

قال الفتى المجنونُ في ليلى التي أولته من طول الهوى ما أولتِ

يا ربِّ لا تسلب فؤادي أبدا حبَّ التي لم تبق مني جلدا

ويرحمُ الرحمن عبداً قال آمينَ في دعائه ابتهالا[1]

يشير الشاعر إلى المجنون قيس* وهو دليل هيام شاعرنا كالمجنون بوصفه مجنون ليلى لدرجة عشقه الذي وصل حد الجنون وهو يتوسل إلى (الله سبحانه وتعالى) أن لا يسلب الفؤاد ويرحم العبد الذي تضرع إليه لأنه مؤمن بكرم الله وأنه لا يرد خائباً ، فالشاعر وكأنه يجعل نفسه في مكان المجنون بل انه يشعر بأنه صائر إليه إذا لم يحصل على محبوبته ويحدث له مثل ما حدث لقيس .

(1) مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 477 .

*قيس بن الملوح بن مزاحم من بني كعب بن ربيعة ، أصابته لوثة لما اشتد هيامه بليلى بنت الهدى بن السعدي ، وله فيها شعر كثير ورقيق ، توفي في عام (70هـ -689م).

قوله أيضاً: (الرجز)

قـال حمـيـدُ وهـو ابـن ثـورِ تـغـزلاً وهــو بـعـيدُ الـغورِ

لا الظل من برد الضحى تطيقُ والفيء فــي المساء لا تـذوقُ

وقـيـل إن رؤبـة كــانَ يـقـولُ ما كانت الشمس عليه فتزولُ[1]

يذكر ابن المُرحَّل الشاعر حميد بن ثور*، لأنه شاعر غزل ويكون غزله بصورة غير مباشرة وهو يصور الناقة والحمامة والمرأة وهي من أبرز الموضوعات التي تناولها حميد وكان الوصف أهم اغراضه الشعرية ، ونجد ثيمة الغزل في هذا الشعر وتحولها إلى التصريح بالغزل المكنى واضح جدا ، وعندما نطلع على ديوان حميد نرى هيمنة النمط المكنى من الغزل الذي تضيع فيه عائدية الضمير المؤنث الذي يشير اليه حميد بطريقة ما لتصبح فيها تلك المسميات معادلاً موضوعياً تستقر فيه صورة القصيدة في انتمائها للغزل وهنا صورة واضحة عن موقف حميد من الغزل وهو أشار إلى التأثير في ذكر اسم الشاعر وموضوعه والأسلوب الذي سار عليه ، و قال الأصمعي : " الفصحاء من شعراء العرب أربعة في الإسلام: راعي الإبل النميري وتميم بن مقبل ، وابن أحمر ، وحميد بن ثور"[2].

(1) شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش ، توفى : 778 هـ ، تحقيق : أ.د. علي محمد فاخر وجابر محمد البراجة وإبراهيم جمعة العجمي و اخرون ، المجلد الأول ، ط1 (1428 ه- 2007 م)، دار السلام للطباعة والنشر صاحبها عبد القادر محمود البكار : 313 .

*حميد : هو حميد بن ثور الهلالي العامري ، أبو المثنى وهو شاعر مخضرم ، عاش زمناً في الجاهلية وزمنا في الإسلام ، وله ديوان شعر قام بجمعه العلاّمة عبد العزيز الميمني ، وقد اشتُهر حُمَيد بوصْف الناقة، وركَّز كثيرًا على فكرة الصراع بين الناقة والجمل ، وربما من أجل ذلك أُطلق عليه لقب حُمَيد الجمَّال، وشهد معركة حنين مع المشركين وبعدها اسلم ، وعده الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين ، توفى حدود (سنة 70 هـ).

(2)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 481 .

يذكر ابن المُرحَّل الشخصيات التي تمثل علوم اللغة ومنهم القطامي :

(الرجز)

قال القُطّامي ينادي طللاً طالَ به العهدُ فأقوى وخلا[1]

يذكر القطامي* قضية كان مسلم بها في القصيدة العربية القديمة وهي الوقوف على الاطلال الذي يعد من مرتكزات بداية القصيدة العربية الذي يعد سنة عند الشاعر العربي في قول الشعر ، وينادي بالوقوف على الاطلال هنا جاء لتقوية النصوص ، كان القُطّامي كثير الوقوف على الاطلال لأنه وكما عرفنا عنهُ انّهُ شاعرُ غزلِ ، ومن سمات القصائد الغزلية في العصرين الجاهلي و الاسلامي هي الوقوف على الاطلال وكذا فإن شاعرنا يجد في شخصية القُطّامي ضالّتهُ ، إذ انّه يَبكي نفسه ويقفُ على أطلال ماضية لاسيما العروس التي تزوّجها وكانت مصيبتهُ التي ظلَّ يندبها .

قوله أيضاً: (البسيط)

وإن تشأ صُدُفَة وصَدُفه وقد حكى الزّجاج* أيضاً صُدْفِه[2]

يشير ابن المُرحَّل إلى قضية مثلث قطرُب يقول قطرب المثلث : "هو الحرف تراه في الكتابة واحدًا ويتصرف على ثلاثة أوجه "[3] وردت في ثلاث مرات كلمة واحده متحركة (صُدُفة وصَدُفه وصُدْفَه) وفكرتها تعتمد على الجمع بين ثلاث كلمات في مقاطع مسلسلة مثل المثلث ويتغير معنى الكلمة فيها بتغير تشكيل حرف واحد ،

([1]) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 449 .

*القطامي : هو عمير بن شييم التغلبي كان شعره وثيقة خطيرة للحياة القبلية في العصر الأموي ينظر : ديوان القطامي ، عمير بن شييم التغلبي توفى (101هـ) ، تحقيق : محمود الربيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (2001): 7 .

*الزّجاج : هو أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج البغدادي (241 هـ 923 م)وهو نحوي من العصر العباسي و ايضاً هو من أهل العلم بالأدب والدين المتين.

(2)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 451 .

(3)ماهية المثلثات اللغوية القرآنية وفوائدها ، الباحث : عيد عيت الله أحمد ، باحث بقسم اللغة العربية ، كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي ، مجلة كلية الدولي الموحد ، العدد(50) لسنة 2020 م ، الترقيم الدولي للنسخة 1110 :16 .

وذكر ابن المُرحَّل الزجاج لأنه عالم في النحو كل العلم وهو جناس ناقص هنا ونجد التأثير بالشخصية والموضوع لأن الكلمات منسقة ومرتبه وباختلاف حركاتها وهذا ما يجعلنا واقفين أمام موهبة الزجاج وتم ذكره لأنه من أشهر العلماء في النحو.

كقول الأصمعي (صدَفُه تعني منقطع الجبل المرتفع وهو كل شيء مرتفع عظيم كالهدف والحائط والجبل)ويقول ابن سيدة (الصدَفُ جانب الجبل)[1] .

فالشاعر في محل وصف قضية لغوية كانت مدارًا لحروب بين علماء العربية الكبار فذكرها في شعره ليبين قدرته اللغوية والنحوية وسعة معلوماته بلغة العرب .

قوله أيضاً: (الرجز)

و أنشدوا لرؤبة بن العجاجْ في رجز أتى على ذا المنهاج[2]

بلحاظ ما تقدم نجد ابن المُرحَّل يذكر رؤبة بن العجاج* وهو من اشهر الشعراء في اسلوب الرجز وهو من الاغراض القديمة كل القدم وكان يعتبر الرجز من أقدم الأوزان في الأدب العربي وكان سابقاً العرب في الجاهلية استخدموه في خطابهم وقد يزعم بعض النقاد الباحثين بأن الرجز أول مولد للشعر العربي ، إن للرجز مكانته المرموقة عند العرب في القديم وما بعد القديم[3]، فرؤبة كان أمام أهل الرجز حتى أصبح هذا الفن مقترنًا به هو و بأبية العجاج ، وما يحسب لهما هو حفظ أغرب كلام العرب في مادتهم الرجزية فاشتهروا بذلك وخلدا.

---

(1) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 477 .

(2)مالك بن المرحل اديب العدوتين : 477 .

*رؤبة بن العجاج : هو أبو الجحاف رؤبة بن عبدالله بن رؤبة بن لبيد بن صخرالتميمي السعدي ، هو من رجاز الإسلام وهو من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية ، توفى (145 هـ - 762 م) ، ينظر: أثر الإسلام في رجز العجاج بن رؤبة ، يعتبر أول ناظم لأكثر من زوجي بيت من الرجز : 9، 8، 10 .

(3)ينظر: أثر الإسلام في رجز العجاج بن رؤبة ، الطالب عبد الرحمن سعيد ، إشراف د. مصطفى عبد الواحد إبراهيم ، العام الجامعي (1416 _1417 هـ) :19، 20 .

قوله أيضاً: (الرجز)

ونحوُه أكفاتُ يا فتى إنائي قـلـبـتـهُ وكــان ذا اسـتـواء

و نحوه أكفأتُ في القوافي يـشـبُـهـه الإقـواء فـي الخلافِ

ومـثـلُـه مـا قاله الأعرابي ولم يكنْ فـي النظم ذا صـواب[1]

يشير شاعرنا إلى ما قاله الأعرابي * وهو من أعلام أهل الكوفة وكان أحول ، أبوه مولى للعباس بن محمد بن علي الهاشمي ، و هو إمام لغة وراوية وكان علامة باللغة ، وقد قال ثعلب : شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على إجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه. فالشعر في الهجاء، وفي الانتقاص من الخلقة ومن المكانة الأدبية لأن الأعرابي كما هو ظاهر لم يلبث بنظم الشعر كما يرغب الشاعر بل كان ضعيفًا في ذلك فهجاه وانتقص منه .

قول البهاء زهير** : (البسيط)

الورد على الخدود غصنّ والنرجس في الجفون ذابل [2]

هنا يشير ابن المُرحَّل إلى موضوع الدوبيت ومعناه عند العجم زوجُ بيت وعند العرب بيتان ، إذ هو مزدوج النظم وجرى على قياس العجم ولكن في إضافة اسم عدد التثنية إلى العدد ، ويذكر العروض الثانية مجزوءة مرفلة لها ضرب واحد مثلها وهو يشير إلى اسم الشاعر هنا .

---

(1)مالك بن المرحَّل أديب العدوتين : 481 .

*الاعرابي :هو ابو عبد اللهمحمد بن زياد بن الاعرابي الهاشمي ، امام لغة ورواية له مصنفات ادبية كثيرة (ت13، شعبان231: هـ) وهو من اعلام اهل الكوفة ، ينظر: معجم ابن الاعرابي ،احمد بن محمد بن زياد بن بشر الاعرابي ، تحقيق عبد المحسن بن ابراهيم الحسيني ،دار ابن الجوزي ، 1418هـ ، ط1 : 168.

**البهاء زهير :هو أحد الشعراء المبدعين المتسمين بالرقة والعذوبة ، ولد بمكة ثم انتقل إلى مصر وعمل في خدمة الملك الصالح أيوب ، وله ديوان شعر معروف باسمه ، النجوم الزاهرة ج/7: 62 ، وفيات الاعيان ج/1: 184 ، الأعلام ج/3: 52 .

(2)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين: 530 .

ونجد نوعا اخراً وهو الزحاف ويعني التغيير في الأسباب في حشو البيت ، وذلك سواء أكان في العروض ام في الضرب ، ولم يلزم فهو زحاف أيضاً ، ويقصد به زوحف الشعر كراهية أن يلزم شيئاً واحداً ، وليس يسيرُ الزحاف من عيون الشعرِ المستقبحةِ ، " قال ابن سلام *: وهو مثل الحول والقبل واللثغ في الجارية ، وقد يشتهى ويستحسن منه اليسير ، فاذا اشتد هجر"[1]

وقد ذكر كذلك شعراء آخرون ومنهم قطرب " والظاهر من أبي اسحاق أنه لم ير هذا القول لغيره ، وقطرب قد سبقه به ، قال قطرب *: وهو أحسن من حذف حرف الوتد إذ كان القياس ألا تحذف الأوتاد في الزحاف البتة ، وإذا كان ذلك كذلك، فإسكان ، حرف أخف من حذفه "[2].

قول المرقش : (الرجز)

ليس على طول الحياة ندم ومن وراء المرء ما يعلم[3]

يذكر ابن المُرحَّل قول للمرقش وهو يتكلم عن بحور الشعر(فعلن) الذي أصلله في السريع قد أسكن مع (فعلن) في قصيدة واحدة قال أول الشطر الثاني منه فتتحول (فعولن) وتنقل إلى (فعلن) في قصيدة واحدة .

بلحاظ ما تقدم نجد قد تم ذكر الكثير من الشعراء الكبار والبارزين في ديوان ابن المُرحَّل ومنهم من كان في شعره ومنهم من كان في نثره ومنهم من جمع بين

*هو محمد بن سلام الجمحي العالم الناقد المشهور كانت حياته بين سنتي (150-231 هـ) من آثاره المشهورة (غريب القرآن) و(طبقات الشعراء) و(نزهة الألباب) :216.

(1)مالك بن المرحَّل أديب العدوتين :532 .

(2)المصدر نفسه: 532 .

* قطرب هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي المعروف بقطرب من أئمة اللغة والأدب من أعلام القرن الثالث للهجرة من كتبه (النوادر) و (معاني القرآن) و ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : مصطفى عبد القادرعطا ، المجلد الاول ، دار المتب العلمية بيروت لبنان :104 .

(3)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين: 536 .

الاثنين ، كما أننا نراه مناقشًا كهؤلاء الشعراء مظهراً مكانته الابداعية وقدرته على الحجاج والمماحكة في ما ينظم ، فيكون في مرة شاعراً وفي آخرى ناقداً لما قيل من شعر.

المبحث الثاني : المرجعيات التاريخية

توطئة

لقد نهل الشاعر مالك بن المُرحَّل مواقفاً وأحداثاً تاريخية ، وكذلك شخصيات قد أعجب بها او تأثر بها وهذا ما جعله شاعراً موسوعياً لم يختص بشي واحد إنما كانت ثقافته دينية وتاريخية وأدبية ايضاً وقد تجلت في ديوانه الكثير من الشذرات التاريخية ذكر فيها بعض الشخصيات التاريخية و الاحداث ،" ولم تكن مجرد ظواهر كونية عابرة ، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي ، بل لها إلى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية ، والقابلة للتجدد _ على امتداد التاريخ _ في صيغ و أشكال أخرى ؛ فدلالة البطولة في قائد معين ، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل _ بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة _ باقية ، وصالحة ؛ لأن تتكرر عن طريق مواقف جديدة وأحداث جديدة ، وهي في نفس الوقت قابلة لتحمل تأويلات و تفسيرات جديدة ، إذ((إن التاريخ ليس وصفاً لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصر لها ، إنه إدراك إنسان معاصر أو حديث له ، فليست هناك إذن صورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي)) "[1].

ويمكن تصنيف الشخصيات التاريخية تحت ثلاثة أنواع رئيسة :

1. الخلفاء والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المضيء لتاريخنا ، سواء بما حققوه من انتصارات وفتوح أو بما أرسوه من دعائم العدل.

(1)ينظر : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر : 120 _ 121 .

2. شخصيات الحكام و الأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المظلم لتاريخنا ، سواء بسبب استبدادهم وطغيانهم، أم بسبب انحلالهم وفسادهم ، وكذلك الشخصيات التي استغلها هؤلاء كأدوات للقضاء على الدعوات والقيم النبيلة في عصرهم .
3. أبطال الثورات والدعوات النبيلة ، الذين لم يقدر لثوراتهم أو دعواتهم أن تصلى إلى غايتها ، فكان مصيرها ومصيرهم الهزيمة ، ولم يكن سبب هذه الهزيمة نقصاً أو قصوراً في دعواتهم أو مبادئهم ' وإنما كان سببها أن دعواتهم كانت أكثر مثالية ونبلا من أن تتلاءم مع واقع ابتدأ الفساد يسرى في أوصاله .

وإلى جانب هذه الأنواع الثلاثة الرئيسة ثمة شخصية أخرى قد لا تندرج اندراجاً مباشراً تحت أي من هذه الأنواع الثلاثة، وذلك مثل شخصيات الشهداء الذين انتصرت القيم و المبادئ التي استشهدوا من أجلها[1].

الشخصيات التاريخية

الشخصية لغةً :

جاء في كتاب العين : " شخص: الشخص : سواد الإنسان إذا رأيتهُ من بعيد وكل شيء رأيت جسمانهُ ، وجمعهُ : الشخوص ، والأشخاص "[2] .

وجاء في لسان العرب لابن منظور ضمن مادة [ش خ ص] ما يأتي : "شخص : الشَّخْصُ : جماعةُ شخْصِ الإنسان وغيره، مذكر ، والجمع أشخاص وشخوص

(1)ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر د.علي عسري زيد استاذ في كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، 1417هـ -1997 م : 120 _ 121 .

(2)كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتاب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 2003 م ، ج 4 ، ص 325 .

وشِخَاص ، والشَّخْصُ : سوادُ الإنسانِ وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أَشْخُصٍ : وكل شيء رأيتَ جُسمانَهُ، فقد رأيتَ شَخْصَهُ "[1].

وظف الشاعر ابن المُرحَّل كثيراً من الشخصيات التاريخية لتعلقه بالماضي الكبير للعرب ، وشاع في التراث العربي مجموعة من الشخصيات التي قد حفر أصحابها أسماءهم في لوح الخلود الإنساني ، وذلك عن طريق ما اشتهر عنهم من فضائل الصفات ، وما أُثر عنها من عظائم الأعمال ، قد اتسمت بالحنكة والشجاعة والمروءة والفطنة حتى اصبحت مثالاً سائباً على الألسن في المجالس وكذلك بلغت أعلى الدرجات ، وحملت لواء التميز بتلك الخصال العظيمة دون غيرها ، ومن تلك الأسماء التي استثارت انتباه ابن المُرحَّل ، فوظفها في شعره توظيفاً تراثياً ذا بعد أدبي ، ونجد ابن المُرحَّل قد تأثر بالمرجعية التاريخية وكان موفقاً في توظيفها في شعره ، وذلك دليل على أنَّه كان ذا علم ومعرفة بالتاريخ العربي إذ نراه مؤرخاً ومحدثاً وشاعراً بارعاً ، ونجده قد امتلك من المواهب الشعرية ما جعله يرصن بناءه الفني وكذلك يعمّق أسلوبه بما توافر لديه من توظيف التراث التاريخي في شعره .

وجدير بالذكر أنَّ الإنجاز التأليفي لابن المُرحَّل في ميدان التاريخ قد جاء معززاً باتخاذه المنهج العلمي في كتابة التاريخ ، إذ لم يكن جامعاً للأخبار والحوادث التاريخية بصورة عشوائية .

---

(1)لسان العرب ، الإمام العلّامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت 711 هـ) ، مراجعة وتدقيق د. يوسف البقاعي – إبراهيم شمس الدين – نضال علي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط 1 ، 1436 هـ – 2015 م ، مادة : (شخص) .

ويتجلى أثر المرجعية التاريخية عند الشاعر ابن المُرحَّل في جملة من الميادين لعلّ أولها الحوادث التاريخية التي كان لها حضور في نصه الشعري كقول ابن المُرحَّل : (الطويل)

زُهينا وأعجبنا بجدل ابن محصن غـداة غدا سيفاً يحز الطُلى حزّا[1]

ذكر الشاعر ابن محصن* وهو(عكاشة) من الشخصيات التاريخية " كان من فضلاء الصحابة ، شهد بدراً ، وانكسر سيفه ، فأعطاه رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) عرجونًا أو عودًا ، فصار في يده سيفًا يومئذ ، وشهد أُحُداً والخندقَ ، وسائر المشاهد مع رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) "[2]. وقد ذكرت مصادر السيرة والطبقات شيئا من هيئة عكاشة وجمال وجهه، وكان العرب يتباهون بالجمال ويجعلون هذه الصفة مكملة للشخصية ، فجمال الرجل وحسن هيئته منقبة طيبة الرجل ، وكذلك إذا اضيف لها عقل راجح[3] ، ويلمس ابن المُرحَّل صفات وخصال حميدة من شجاعة وتقوى ، وقد كرم الله الأمة بشرف الجهاد وكان للصحابي ابن محصن قصب السبق في هذه الفريضة العظيمة ، ويوحي النص بأن هناك قوة ترابط روحي وحب عظيم ظاهراً عن طريق حب عكاشة للرسول وحب الرسول لعكاشة

(1) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 392.

*عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي ، حليف لبني أمية ، يكنى أبا محصن ، وتوفي في خلافة أبي بكر الصديق يوم بزاخة قتلة طليحة بن خويلد الأسدي يوم قتل ثابت بن أقرم في الردة .

(2)الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري ، توفى 463 هـ ، صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد ، دار العلم ، ط1 (1424 هـ - 2002 م) ، ح / 2007 : 584 .

(3)ينظر : الصحابي عكاشة بن محصن الغنمي الاسدي سيرته ، و أثره في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير قدمها الطالب نمر فهد سبع خميس الحديدي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ' جامعة تكريت ، بإشراف أ. م. د . صفاء جاسم حمد الجبوري ، (1440 هـ _ 2018 م) : 71 .

وذلك برز عن طريق المعجزة التي خصه بها الرسول عكاشة حادثة السيف الذي عاد ، ونلحظ شجاعة عكاشة وبراعته في القتال حين قتل برمحه راكبين ، وكذلك سرعته في إجابة النداء للجهاد وكان لا يريد أن يفوته أي مشهد من مشاهد العزة والنصر لهذا الدين العظيم.

قوله : **(الطويل)**

خــروج رســول الله مـن أرض مـكــة تـحـقـقُـه الأنـصار فهـو مـؤرخ

خَشؤا بعض ما يخشى الصديق فأصبحوا حيارى وأدنــى موقف القوم فرسخ

خــلــتْ لـربـيـع سـتـه بـعـد سـتـهِ وجـاءهـم الحقُ المُبين فـبخبخوا

خـبـا كــل نــورِ حـيـن لاح لـنـوره وأصــبــح بـغي الكفر وهـو مـُروخ

خَـدَتْ نـاقـةُ الـمختار مـأمـورةً بـه لــدارِ أبــي أيــوب مــا إن تـنـوخ

خـطـت خـطـوات ثـم عادت مكانها فـألقتْ جراناً في الثرى وهي تنفخ[1]

وبلحاظ ما تقدم نرى الشاعر قد أشار إلى دخول النبي محمد **(صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)** إلى المدينة ونزوله في دار أبي أيوب الأنصاري هذه كنيته واما اسمه " هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عَمُرو بن الخزرج الأكبر. خرج رسول الله **(صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)** إلى المدينة فاعترضه بنو سالم بن عوف فقالوا : يا رسول الله هَلُمَّ إلى العدد والعدة والقوة ؛ انزل بين أظهرنا . فقال رسول الله **(صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)** : ((خَلُّو سَبِيلَهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَة)) ، ثم مَرَّ ببني بياضة فاعترضوه فقالوا مثل ذلك ، ثم مَرَّ بأخواله بني

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 387 .

عَدِي بن النجار فقالوا : هَلُمّ إلينا أخوالك فقال مثل ذلك ، فمر ببني مالك بن النجار فبركت على باب مسجده ، ثم التفتت ، ثم انْبَعَثتْ ثم كَرَّت إلى مبركها الذي انبعث منه ، فبركت فيه ، ثم تحلحلت في مُنَاخها و رَزَمت فنزل رسول الله (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) عنها، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله ، فأدخله بيته ، وأمر رسول الله (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ببناء المسجد "[1].

و قوله أيضاً : (الطويل)

خلا ابن سلام فهو أسلم منهم وما زال صدق الحارثيين يرسخ [2]

أشار الشاعر إلى ذكر شخصية ابن سلام وهو من الشخصيات التاريخية " عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ، ثم الأنصاري ، يكنى أبا يوسف ، وهو من ولد يوسف بن يعقوب(صلى اللهُ عَلَيْهما) ، وشهد رسول الله لعبد الله بن سلام بالجنة "[3]، وفي أثناء مقام النبي محمد (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) بدار أبو أيوب الأنصاري قدم عليه أحد أخبار اليهود وعلمائهم ، وكان يعلم من كتبهم أوصاف النبي المبعوث في أخر الزمان . فلما جاء إلى النبي محمد سأله بعض أسئلة تأكَّد منها أنه نبي ، لأنه لا يعلمها إلا نبي ، فأسلم وقال للرسول : لا تعلنْ إسلامي حتى تسأل اليهود عني ، لأنهم إن علموا إسلامي فسينتقصونني . فأرسل إليهم النبي و سألهم عنه فقالوا :

(1)أسد الغابة في معرفة الصحابة ، عزالدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري توفى (630 هـ) ، تحقيق : علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان ، ج / 2 : 121_ 122 .
(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 387 .
(3)الاستيعاب : ح / 1493 : 437 .

خيرنا وابن خيرنا ، فلما أخبرهم بإسلامه قالوا : شرنا أبن شرنا وهذا دليل كفرهم واختلافهم عندما علموا بإسلامه [1].

وقوله أيضاً : (الطويل)

ذرا الترب في آثار كرز بن جابر إلى أن أتى بدراً وقد فات بالهنذ[2]

هنا برزت شخصية من الشخصيات التاريخية أيضاً وهو كرز بن جابر الفهري " غزوة بدر الأولى لم يقم الرسول بالمدينة إلا بضع ليال بعد أوبته من العشيرة ، حتى أغار كُرْز بن جابر الفهري على سَرح المدينة حيث ترعى الأغنام ليأخذ منها ما تصل إليه يده ، فخرج الرسول في طلبه بعد أن استخلف على المدينة زيد بن حارثة مولاه ، وكان يحمل اللواء علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حتى بلغ وادياً يقال له ((سفوان)) من ناحية بدر ، ولكن كان قد هرب كُرْز فلم يدركه ، وهكذا بين النبي بهذا العمل الحازم أنه لن يقبل من أحد انتقاص حقوقهم ، أو الإغارة على المدينة وما حولها من حمى وقرى "[3].

كذلك يبدو من توظيف الشخصيات التاريخية في شعر ابن المُرحَّل أنه كان شاعراً شغوفاً بأحداث التاريخ وبذكر شخصياته المعروفة ، فضلاً عن اعتزازه ببعض رموز الصحابة والرموز التراثية القديمة مما يؤكد ارتباطه الوثيق بثقافته العربية والاسلامية وإنشداده إلى هذه المرجعيات التي تمثل جزءاً من ثقافته الموسوعية الكبيرة.

(1)ينظر:السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد بن محمد أبو شهبة ، طبعة دار القلم الثانية (1412 _ 1992) ، ج / 2 : 28 _ 29 .
(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 390 .
(3)السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، ج / 2 : 118 .

وقوله أيضاً : **(الطويل)**

ذوابلُ سعدِ في خلالِ غزاته **بلَغَن إلى الخرّار في فتية ربذ**[1]

من الشخصيات التاريخية " سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس يكنى أبا عمرو ، أسلم بالمدينة بين الحقبة الأولى والثانية على يد مصعب بن عمير، وشهد بدراً و أحد والخندق ، ورمي يوم الخندق بسهم ، فعاش شهراً ، ثم انتفض جرحه ، فمات منه "[2].

يتضح من البيت أن الشاعر يشيد بالدور الكبير الذي قام به سعد في حركة الجهاد زمن البعثة النبوية ، إذ يصف رماح هذا البطل (ذوابله) بأنها وصلت إلى موضع بعيد بين مكة والمدينة في ذلك العصر، مما يدلل على الدور الكبير الذي قام به هذا البطل التاريخي .

وقول ابن المُرحَّل أيضاً : **(الكامل)**

من الآي فيها أن دعاهُ لبيته **أبو طلحةِ يوماً لأ يسر مطعم** [3]

أشار إلى ذكر شخصية أبي طلحة* وهو من الشخصيات التاريخية وكان قائد في الحرب وكان من المدافعين عن النبي محمد **(صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)**. "هو عقبي، بدري ، كان من اصحاب النبي **(صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)** قال بعضهم: بأنه خطب أبو طلحة أمَّ سليم ، فقالت: يا أبا طلحة مثلك لا يردّ ولكنك كافر، وأنا مسلمة لا يحل لي أن

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 390 .
(2)الاستيعاب ، ح / 892 : 277 .
(3) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 400.
*ابو طلحة : هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمروبن بن زيد وهو صاحب رسول الله **(صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)**، شهد العقبة وبدرا.ينظر:أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ج/2 :361 ، 362.

أتزوجك، فأنَّ تُسْلِم فذلك مهري، وهو الذي حفر قبر النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ، وكذلك قال عنه(صوت أبي طلحة في الجيش خير من فئة) وكان يرمي بين النبي يوم أحد والنبي خلفه،أبوطلحة (توفى: سنة إحدى وخمسين)"[1].

قوله أيضاً : (الطويل)

رووا أن في بعث ابن جحش بنخلة رأوا في الأعادي أول القتل و الأجر

رعا الله وقادَ الحروب ابن وافد لقد شبَّ لابن حضر فيها لظى جمر[2]

ذكر الشاعر شخصية ابن جحش*وهو أيضاً من الشخصيات التاريخية وقد اطاع الرسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) بالذهاب إلى مكان لم يكن يعلم أين هذا المكان... فقال لأصحابه ، " فأَما أنا فماضٍ لِأَمرِ رسولِ اللَّه (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) فمضى ومضى معهُ أصحابهُ لم يتخلف عنهُ منهم أَحد، وسلكَ على الحجازِ، حتى إذا كان بمعدن، فوق الفرعِ، يقال له : بحرانِ، أَضلَّ سعد بن أَبي وقَّاصٍ، وعتبة بن غزوانَ رضي اللَّه عنهما، بعيرًا لهما كانا يعتقبانهِ، فتخلفا عليهِ في طلبهِ"[3].

(1)أسد الغابة في معرفة الصحابة :361 ، 362.

(2) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 391 .

*ابن جحش : هو عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي (توفى :3هـ) ، صحابي بدري من السابقين إلى الإسلام ، ومن المهاجرين وهو ابن عمة النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ، هاجر إلى الحبشة ثم إلى يثرب ، وشارك في غزوة بدر ، وقتل في غزوة أحد . ينظر:البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (701-774هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث للدراسات العربية والاسلامية بدار الهجر ،ط1،(1417هـ- 1997م) ، ج/5 :36.و ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد عبد ابن جحش ، نسخة محفوظة ، 26 ، ديسمبر ، 2016، موقع واي باك مشين .

(3)الؤلؤ المكنون ، ج / 2 : 307 - 312 .

قوله : (البسيط)

أعني أبا القاسم المقسوم نائلُه في كل رفع وخفض قسمة المطر [1]

نلحظ ذكر الشاعر هنا شخصية من الحكام وهو أبو القاسم العزفي* الذي تولى حكم المدينة في الفترة الواقعة بين سنة (647 هـ) وسنة (677 هـ) ، وكان ذلك بسبب حالة الضعف والوهن التي كانت في دولة الموحدين وبالخصوص بعد موقعة العقاب سنة (609هـ) مما كان دافعاً قوياً لتحول بعض مدن الغرب الإسلامي ومن تلك المدن سبتة التي قدمت ولائها لقوة جديدة تمثلت بالدولة الحفصية ، إذ قام حاكمها ابن خلاص البلنسي سنة(643هـ) بإرسال وفداً برئاسة ابنه في أسطنبول وهو يحمل هدية إلى الأمير الحفصي ولكن الاسطول غرق بما فيه ، وكان رد الأمير الحفصي إرسال ابن أبي خالد النابلسي وكذلك ابن الشهيد الهنتاتي لحكم مدينة سبتة ، وقد أضر ابن أبي خالد بأهلها وذلك ماأثار الحقد والضغينة بينه وبين أبي العباس، وندما توفى الأمير أبو زكريا الحفصي بويع ابنه المستنصر وضاق أهل سبتة وذلك بسبب ظلم وجور أبي خالد وتغافل ابن الشهيد لذلك تم عقد اجتماع بين بعضهم ووقع الاتفاق على تولي أبو القاسم الامارة على مدينة سبتة، وظل مسروراً ومعظماً وكان أهل بلده يعظمونه ويوقرونه لأنه من جلة الفقهاء الأعلام [2].

(1) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 307 .

*ابو القاسي العزفي :هو حاكم سبتة وكان أديبا وشاعرا مجيداً وفقيها أصوليا نحوياً ولغوياً ومحدثاً ، عارفاً بالرواية . إمارة العزفيين في سبتة ، د.نهلة شهاب أحمد، أستاذ مساعد –قسم التاريخ –كلية التربية جامعة الموصلى – العراق ، (647 –728 هـ) ، (1239 – 1327 م):10.

(2)ينظر: مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 9، 10.

أشار الشاعر هنا إلى الكثير من الأماكن في قصيدته في حرف الخاء وهي في دخول النبي محمد (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) إلى دار أبو أيوب الأنصاري ومؤاخاته بين أصحابه (رضي الله عنهم) .

المبحث الثالث : توظيف الأماكن و الأحداث

1. الأماكن

شغل المكان حيزا كبيراً في شعر ابن المُرحَّل ، فتارة يذكر مدناً وتارة أخرى يشير إلى مناطق وبلدان بمسمياتها ، وفي ورودها بكل مرة كان بدافع شي معين يريد الشاعر إيصاله لنا ، فمثلا حينما يريد الشاعر أن يمدح ملك بلاد معينة يذكر اسم تلك البلاد وكذلك يذكر بعضاً من صفاتها ، وعندما يريد شاهداً على قول ما كان يستدعي مدينة أو مكاناً يؤكد به كلامه .

وقد تمظهرت مسميات تلك البلدان والمدن والأماكن في ديوان ابن المُرحَّل ومنها نذكر :

- **ذكر الشاعر مصر في قوله :**

(الوافر)

نبكي فتشغلنا الدنيا فتضحكنا ولــو صدقنا البكا شبنا دمًا بدم

يا ركب مصر رويدا يلتحق بكم قــوم معــاربة لــحــم عــلــى وضم

فيهم عبيدُ تسوق العيسُ زفرته لم يلق مولاه قد ناداه في النسم[1]

النص في أوقات ذكر الحج وما كانت فيه القلوب من تلهف لهذا العمل المقدس والشجرة الإسلامية التي طالما تاق إليها أهل الأندلس والمغرب لبعد الديار و صعوبة القفول والعودة إلى الارض المقدسة ولكن الشاعر قد عزم على تحقيق ذلك فذكر التحاقه بأهل مصر قادمًا من المغرب ليلبي أمر ربه .

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 351 .

- **ذكر الشاعر تونس في قوله : (الكامل)**

بل أنت هـاجـرُ إذا هـجـر تِ بـتـونسِ دار الإمـاره[1]

يتكلم الشاعر هنا عن سارة الحلبية المتصوفة وهو يمدحها، ويشير إلى أنها وفدت على الأندلس والمغرب الأقصى من تونس، و أنها تنتمي إلى بيت عريق له مائة بدار الإمارة الحفصية، ويذكر هاجر هنا وهو يشبهها بقصة زوجة النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام) إذ سكنت في أرض ليست ذي زرع ، ونلحظ ذكر بقية الدول هنا وهي الأندلس والمغرب وكذلك ذكر تونس هنا لأنها المكان الذي اقبلت عليه . ويشير الشاعر إلى الاندلس في اكثر من مكان في ديوانه كما في قوله :

(البسيط)

أتى الأميرُ أبو يعقوبَ أندلساً والرومُ فيها قد اشتدت أماكنهم[2]

يشير هنا إلى ذكر احتلال بلاد الاندلس من قبل الكثير من الاعداء وكانت حافلة تلك المدينة بالكثير من الحروب ويشير إليها ابن المُرحَّل في اكثر من قصيدة من قصائده .

وكذلك ذكر الشاعر الأندلس مره اخرى في قوله :

(الرجز)

لهفاً على أندلُسِ من جنَّةٍ دارتْ بها منَ العدا جهنمُ[3]

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 322.
(2)المصدر نفسه : 326.
(3)المصدر نفسه :336 .

- **يشير الشاعر إلى يثرب بقوله : (الطويل)**

حمائلُه سارتْ إلى نحو يثربٍ فسيروا غدواً نحوها ورواحا

حُلولاً بنا في بطنِ ريم وبعده برأس قُباء لا يريدُ براحا[1]

ذكر الشاعر ثلاثة أماكن يثرب وبطن ريم ورأس قباء ، كانت تعرف يثرب سابقاً بالمدينة المنورة في منطقة الحجاز في المملكة السعودية وتعد من اكبر المراكز الزراعية في بلاد العرب وتتميز بكثرة الآبار والعيون ويشير الشاعر إلى الرسول وكيف سار إلى تلك المدينة ونزل بمكان قريب سمي ببطن ريم وهو قريب على قباء وقباء أول مسجد بني في الإسلام وفي المدينة النبوية ، ومن حيث الأولية المسجد الحرام أول بيت وضع للناس و مسجد قباء هو أول مسجد بناه المسلمون وهو أكبر مساجد المدينة بعد المسجد النبوي وبني من قبل النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) .

- **يشير الشاعر إلى سنداد وبابل :**

(الكامل)

دعوا ذكر سندادٍ* وبابل واسمعوا إلى ذكر أخبار النبي محمد[2](ل)

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 387 .
(2) المصدر نفسه : 389 .
*سنداد :نهر ، تاج العروس من جواهر، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : مصطفى حجازي ، راجعه :عبد الستار احمد فرج ، مطبعة حكومة الكويت (1389 هـ - 1969 م) ، ج/5 : 30 . وأيضاً يعني سنداد / نهر بين الحيرة إلى الأبلة وقصر بنهر الكوفة . الروض المعصار في خبر الأقطار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري(900هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت -ـ دار السلام ، ط2 (1980 م):325.

أشار الشاعر هنا إلى ذكر سنداد ، ويقصد به الشاعر هو نهر بين الحيرة إلى الأبلة وكان عليه قصر تحج إليه العرب ، وكذلك اشار إلى بابل وهي مدينة قديمة في العراق وقد اشتهرت بالعظمة وفخامة البناء ، و بها الصرح الذي بناه النمرود بن كوس بن حازم ، وله ذكر في القرآن الكريم . وكان هدف الشاعر من ذكر تلك الأماكن هو لبيان مكانة وقدسية تلك الأماكن لذكرها أخبار الرسول وما حدث معه في تلك الأماكن .وأيضاً ذكر ابن المُرحَّل بابل مرة آخرى لمنزلة الأماكن وقدسيتها على البقاع .

كما في قوله : (الدوبيت)

والسحرُ رسولُ مقلتيه ما أقربَ عهدَه ببابل[1]

اشار إلى قوله تعالى :**{ وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت}.**

فهؤلاء الملكين عندما عوقبا جعلا في سلاسل وربطا بها فهما اختارا العذاب الدنيوي على العذاب في الاخرة ووسمت فيهما صفة تعليم الناس السحر بعد تحذير من يطلبه فأخذ الشاعر هذه القصة واعاد رسمها في هذا البيت الشعري[2].

- **ذكر الشاعر اسم الحرم ويقصد به الكعبة :**

(البسيط)

من يشتريني بالبشرى ويملكني عبداً إذا نظرت عيني إلى الحرم [3]

(1) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 300 .
(2)ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن ، ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ،دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، مجلد /1 ، ج/2 ، : 432 .
(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 351 .

الرغبة في زيارة الحرم والحج إلى مكة والبشرى هي من بشره بالزيارة إلى هذا المكان المقدس .

- **نلحظ ذكر ابن المُرحَّل اسم جنة الفردوس وهو مكان غيبي في الآخرة .**

(البسيط)

عاينتم جنة الفردوس عن كثب في مهبط الوحي والآيات والحكم[1]

إنها مكة المكرمة جنة الله على الأرض هي مهبط الوحي وهي مدار الابات أو حكم الرسول .

- **ذكر طيبة وهي مكان مقدس :**

(الطويل)

غفرت ذنوب الدهر إن زرت طيبة وعفرت خدّي في ثراها ممرغا

غرامي شديد واشتياقي مبرح فياليتني أعطى السبيل فأبلغا[2]

بعد أن أحل الاحرام واخرج الذنوب عن ذاته وحقق لنفسه ما كان يرجو تحصيله إنها الرغبة بالتوبة .

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 351 .
(2)المصدر نفسه : 407 .

- **ذكر الشاعر هنا مدينة سبتة :**

(الكامل)

الله أكبر في منار الجامع من سبتة تأدين عبد خاشع

الله أكبر للصلاة أقيمها بين الصفوف من البلاط الواسع[1]

ذكر سبتة ويوجد تكرار في اللفظ لكلمة الله أكبر ويصف الشاعر في قصيدته القصصية وهي في وصف العروس وكذلك يذكر الشاعر سبتة في عدة اماكن في ديوانه [2].

- **اشار الشاعر هنا إلى ذكر الحصن :**

(الطويل)

عفى منهم حصن الغموض فناعم و أقفر حصنُ الصعب فهي بلاقع[3]

ذكر الحصن في غزو خيبر التي فتحها الرسول و أوقع بالكافرين شر وقيعة ، وغلبهم على الأرض ثم صالحهم على حقن الدماء وكذلك أمر الرسول الامام علي (عليه السلام) بفتح باب خيبر، وفيها أشارة إلى أنهاء صفة اليهود وقدرتهم في أرض العرب، والذين بينهم بالروم ومن لف لفهم من مَلوك أوربا فقض عليهم أول الامر وها هم في بحبوحة عيش بعد أن ضعف الناس عن مواجهتهم .

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 405 .
(2)المصدر نفسه : 319 .
(3)المصدر نفسه : 405 .

- **اشار الشاعر إلى مراكش :**

(البسيط)

بفتح مراكش عمَّ السرورُ فما يُكابدُ الغمَّ إلا قلبُ من ظلما [1]

هذا المكان المهم وهو موقع استراتيجي بحري وهي تتمسك بعربيتها وهو مكان مقترن بحرب وتكون مراكش قد عادت إلى اصولها العربية .

2.الأحداث

شهد التاريخ العربي الكثير من الأحداث التي ظلت راسخة في ذاكرته الثقافية، وكان لتلك الحوادث أثرها البارز في سجل التاريخ ، إذ أصبحت موضع الافتخار بأمجاد الأجداد و الآباء ، فكان لها حضور واسع في شعر الشاعر ابن المُرحَّل ، واستطاع أنْ يسلط الضوء على بعض الحوادث التي حدثت في الماضي ، ومكّنته ثقافته التاريخية وعمقها أنْ يوظفها في نصوصه الشعرية لكي تثير إعجاب المتلقي وتحفزه على متابعتها وشد انتباهه إليها .

ويذكر ابن المُرحَّل الأحداث الدينية وما الفائدة أو الحكمة لهذا الحدث الديني ويبدأ في حادثة الغار وما حوت من أسرار وحكم عظيمة وأيضاً هي مكان كما في قوله :

قول الشاعر : (البسيط)

حوى الغارُ منه سرَّ علم وحكمةٍ فأطبق أحناءَ عليه شحاحا

حماهُ حمام داجن وعناكب نسجنَ فصيرنَ البيوتَ صحاحا[2]

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين:334 .

(2)المصدر نفسه : 386 .

قد أشار الشاعر إلى حادثة الغار وهو غار جبل ثور الذي مكث فيه رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) مع صاحبه، وكانت لهذه الحادثة دور كبير وأثر في نفوس المسلمين لتقوية الإيمان في قلوبهم وانتزاع الشك لمن غزا الشك قلبه ، وهنا تمكن قدرة الله في نصرة رسوله وصاحبه وهما في الغار وذلك بوساطة مخلوقات ضعيفة ، وهذا ما أراد الله (عزوجل) ان يثبت به قدرته ونصرته لعباده من خلال مخلوقات ضعيفة كل الضعف وهذا دليل قدرة الله وعظمته ، ونجد اقتباس من قوله تعالى **{ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**[1] .

ومن ثم يتكلم الشاعر في البيت الثاني عما فعلته الحيوانات لحماية النبي محمد وصاحبه وهما في الغار من قريش ، فقصة نسج العنكبوت على الغار والحمام مروية وكذلك ذكرت هذه القصة في القرآن الكريم " قال الأمام أَحْمد من حديث ابن عباس في قوله تعالى: **{ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ}**[2] قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم : إذا أَصبح فأَثبتوهُ بالوثاقِ ، يريدونَ النبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وقال بعضهم : بل اقتلوه : وقال بعضهم بل أَخرجوه . فأَطلع اللَّه نبيه على ذلك فبات الأمام عليٌّ (عليه السلام) على فراشِ النبيّ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) تلك اللَّيلة ، وخرج النَّبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)، فلما أَصبحُوا ثاروا إليه ، فلما رأَوْا عليًّا ردَّ اللَّه مكرهم، فقالُوا : أَينَ صاحبكَ هذا ؟ قال : لا أَدري . فاقتصوا أَثره . فلما بلَغُوا الجبلَ

(1)سورة التوبة : 40 .
(2)سورة الأنفال: 30 .

اختلط عليهم، فصعدُوا الجبل فمروا بالغار، فرأَوْا على بابهِ نسجَ العنكبوت ، فقالُوا : لو دخل ها هُنَا ، لمْ يكن نسجُ العنكبوتِ على بابهِ. فمكث فيه ثلاثَ ليالٍ "[1].

نلحظ قول البويصيري كذلك على حادثة الغار وصورها تصويراً واضحاً[2]

وتناول شعراء اخرون هذه الحادثة وهو ما معروف عند نزول الوحي للرسول وهو ليس شي جديد أنما الوحي كان دائم النزول ولكن هذا الوقت كان النزول له خصوصية عظيمة .

وقوله أيضاً : (الوافر)

جلا بانشقاقِ البدرِ آيةَ ربّه،فصار لهم شطرين في الغسق الداجي[3]

قد أشار الشاعر هنا إلى حادثة انشقاق القمر وربط معنى انشقاق القمر في الشطر الاول إلى معنى قوله تعالى : **{اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ}**[4]، أن انشقاق القمر هي أحدى معجزات النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) التي حدثت في مكة وقبل الهجرة ، كما ذكر معجزات أخرى قد تكون أقل شأناً منها ، كانشقاق البحر

(1)البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (701-774هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث للدراسات العربية والاسلامية بدار الهجر ،ط1،(1417هـ- 1997م) ج / 4 : 450 _ 451 ، وينظر: دلائل النبوة ، للحافظ الكبير أبي نعيم الأصبهاني توفى 430 هـ ، تحقيق : محمد رواس قلعنجي و عبدالبر عباس ، دار النفائس ، ط 2،ح/ 229 ، ج / 2 : 325 .

(2)قول البويصيري كذلك على حادثة الغار وصورها تصويراً واضحاً بوساطة ما قاله

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تـحُـم

السيرة النبوية ، تأليف : د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني ، مكتبة مركز بدر للطباعة والنشر والتوزيع : 108 .

(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 384 _ 385 .

(4)سورة القمر : 1 .

لبني إسرائيل وغيرها .. ونلحظ أنّه لم يتم ذكر هذه الظاهرة في غير القرآن على عكس بقية المعجزات و الأحداث نراها قد ذكرت بالكتب التاريخية أو الحكايات الشعبية [1].

قوله أيضاً : (الطويل)

جهاراً وفي الإسراء لاحت سرائر فمن هالك تلك الغداة ومن ناج

جلالتُه لاحتْ لكلِّ مقرّب بإسراع جبريل إليه بمعراج[2]

وأشار إلى ظاهرة الإسراء و المعراج وعرف كل منهما فالإسراء : هو إذهاب الله نبيه محمداً (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بإيلياء _مدينة القدس _ في جزء من الليل ، ثم رجوعه من ليلته . والمعراج : هو إصعاده (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) من بيت المقدس إلى السموات السبع ، وما فوق السبع ، حيث فرضت الصلوات الخمس ، ثم رجوعه إلى بيت المقدس في جزء من الليل . فالإسراء ثابت بالقرآن المتواتر ، والأحاديث الصحيحة المتكاثرة . أما القرآن ففي قوله سبحانه : **{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}**[3]. والحكمة

(1)ينظر : تفسير الميزان ، ج/19 : 56 ، وينظر ايضاً : تفسير ابن كثير : ج / 7 : من 472 _ 475 .

(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 384 _ 385 .

(3)سورة الإسراء : 1وقوله :" **{وانشق القمر}**: قد كان هذا في زمان رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة . وقد ثبت في الصحيح عن ابن مسعود أنه قال:"خمس قد مضين : الروم ، والدخان ، واللزام ، والبطشة ، والقمر وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أي انشقاق القمر قد وقع في زمان النبي(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)وأنه كان إحدى المعجزات الباهرة ذكر الأحاديث الواردة في ذلك فقالوا : سحرنا محمد . فقالوا : إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم .

هو تهيئة المسلمين والمشركين لعهد جديد من النبوة ، وكذلك الرفع من مكانة النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وجعله في مكانة مميزة في قلوب المسلمين بإيصاله إلى المسجد الأقصى ، و أيضاً هو لربط أمة القيادة بأسلافها و أصولها من الأنبياء والصديقين . أما المعراج فهو ثابت بالأحاديث الصحيحة التي رواها الثقات العدو ، وتلقتها الأمة بالقبول . ويرى بعض العلماء أن المعراج إن لم يثبت بالقرآن الكريم صراحة ، ولكنه أشير إليه في قوله تعالى : **{ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ}**[1]. وقوله في الشطر الثاني **بإسراع جبريل إليه بمعراج** أي هنا جاء المقصود منه في قول الإمام ابن كثير في تفسيره خلاصته مع التوضيح : وقد رأى النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) جبريل ((عليه السلام)) على صورته التي خلقه الله عليها مرتين : الأولى : عقب فترة الوحي ، والنبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) نازل من غار حراء ، فرآه على صورته له ستمائة جناح قد سدَّ عظمُ خلقه الأفق ، فاقترب منه ، و أوحى إليه عن الله عز وجل ما أوحى ، وإليه أشار الله بقوله : **{ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ }**[2]. والثانية : ليلة الإسراء والمعراج عند سدرة المنتهى ، وهي المشار إليها بقوله: **{ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ }**[3]. . واتفق جمهور العلماء _ سلفاً وخلفاً _ على أن الإسراء والمعراج كانا ليلة واحدة ، وأنهما كانا في اليقظة بجسده وروحه (صلى الله عَلَيْهِ واله

(1)سورة النجم : 13 _ 18.

(2)المصدر نفسه: 5_10 .

(3)المصدر نفسه : 13_14.

وَسَلَّمَ) وهذا هو الذي يدل عليه قوله تعالى في مفتتح سورة الإسراء **{ بِعَبْدِهِ }** إذ ليس ذلك إلا الروح والجسد [1].

قوله أيضاً : (الطويل)

عصى الخيبريون الرسولَ فجاءهم فلمْ تغنهم تلك الحصونُ الموانعُ

عدَتْ خَيْلهُ حتى أتت وادي القُرى فأنزلهم بالقسْر والجيشُ راجع[2]

ذكر الشاعر غزوة خيبر و الأحداث المصاحبة لهذه الغزوة وموقف الرسول منهم، التي حدثت " في سنة سبع من الهجرة النبوية غزوة خيبر في أولها قال شعبةُ ، عن الحكَمِ ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، في قوله: **{ وأثبهم فتحا قريبا }** وقال موسى بن عقبة : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية مكث بالمدينة عشرين يوما ، أو قريبا من ذلك ، ثم خرج إلى خيبر ، وهي التي وعده الله إياها . وحكى موسى ، عن الزهري ، أن افتتاح خيبر في سنة ست . والصحيح أن ذلك في أول سنة سبع كما قدمنا . وبعدما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية نزلت عليه سورة الفتح بين مكة والمدينة فأعطاه الله عز وجل فيها خيبر ووعده الله مغانم كثيرة فقدم الرسول الكريم المدينة فأقام بها حتى سار إلى خيبر في محرم[3].

(1) ينظر:السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد بن محمد أبو شهبة ، طبعة دار القلم الثانية (1412 _ 1992) ، ج /1 : 407 _ 410 .

(2)تفسير ابن كثير ::405 _ 406.

(3)دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي،(دار الكتب العلمية- دار الريان للتراث)، ط1، 1408 هـ - 1988 م، ج4: 197.

قوله أيضاً : (الطويل)

مشى الناسُ بالأمر الكريم فخندقوا وأضحى رسولُ الله يعملُ فيهم[1]

فنجد في قول الشاعر إشارة إلى الخندق وهذا الأمر واضح أن النبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) بعد أن أمر الرسول الأكرم (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) المسلمين بحفر الخندق لحماية المدينة من المشركين يذكر الشاعر هذه الحادثة مع ذكر اسهام الرسول الاكرم في العمل الشاق فهو قد حمل التراب وازال الحجارة ولم يقصر في أي امر فهو الأمام والموجه والصاحب والصديق والآمر، فاليهود ذهبوا يستنصرون بالمشركين ، وانَّما قالوا لهم ذلك ليستميلُوهم إلى نصرهِم، وقد أَجابوهُم، وجاؤوا معهم يوم الأَحزاب، حتى حفر رسولُ اللَّهِ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وأَصحابُه حولَ المدينة خندقًا ، فكفى الله شرهم: **{ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا}**[2]. فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطهم لمَا دعوهم إِليهِ من حربِ رسُول اللَّهِ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)، فاجتمعُوا لذلك وتعاهدوا على قتاله .

ورود تلك الحادثة المهمة في نص الشاعر دليل واضح على الاهتمام الكبير من لدن الشاعر بالقضايا الإسلامية الرئيسة التي حدثت أيام الرسول وربما لهذه القول علاقة بالصراع الذي كان يحصل بين الدولة المرينين والبيزنطين إذ قامت معارك عديدة ذكرها الشاعر وافرد لها مكانة متميزة في أشعاره وهذا كله يدل على ملامح إسلامية واضحة على شعر الشاعر .

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 400.
(2)سورة الأحزاب : 25 .

قوله أيضاً : (الطويل)

عَتَتْ فدك حتى درت فتح خيبر فدانت له والله للفتح جامع[1]

وهنا ايضاً اشار الشاعر إلى حادثة فتح مكة بقوله :

(الطويل)

فؤادك بالأشواق نحو محمدِ فدونك فاسمع فتح مكة كي تشفى

فنون العُلا في فتح مكة جُمعت ومن فتحها لا في العدا كلهم رجفا[2]

وقوله أيضاً : (الطويل)

صدوقُ بني لحيان أوجب غزوهم وصلب خبيث فوق جدع على دعص

صوافنه عنت لهم فتمنوا، فعادَ وقد راغ القنيص على الشص

صواهلهُ من بعدِ ذلك أوردتْ بذي قُرَدَ فأستنفذت خلسة اللص[3]

ذكر الشاعر مجموعة من الناس وهم بني لحيان غزوة بني لحيان، بنو لحيان هَؤُلَاء هم الذين غدروا بخبيب بن عديٍّ ((رضي الله عنه)) وأَصحابه يوم الرَّجيع، ولمَّا كانت ديارهم متوغلة في بلاد الحجاز إلى حدود مكة، ولوجود ثارات بين المسلمين من جهة، وقريشٍ والْأَعرابِ من جهة أخرى، رأَى رسول اللَّهِ (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) أَلَّا يتوغل في البلاد الْقَريبة من العدو الأَكبر والرئِيسي قريش، فلما تخاذلت الاحزاب، وانكسرت عزائمهم، رأَى أَنَّ الوقت قد حان لغزوبني لحيان وأَخذ الثأر لأصحاب الرجيع. فخرج إليهم الرسول (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) طالبا بدماء أَصحابه في مائتين

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين :405 _ 406.
(2)المصدر نفسه : 408 .
(3)المصدر نفسه : 402.

من أَصحابه، ومعهم عشرون فرسا، وذلك في ربيع الاول ، أَو جمادى الْأُولى سنة ست من الهجرة، واستخلف على المدينة ابن أُم مكتوم ((رضي الله عنه)) ، وأَظهر رسول اللَّه (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) أَنه يريد الشام ليصيب بني لحيان غرة ، ثم أَسرع السير حتى انتهى إلى وادي غران بين أَمج ، وعسفان ، وهي منازل بني لحيان، وفيها كان مصاب أَصحابه، فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِمْ وَدَعَا لَهُمْ. وَسَمِعَتْ بِهِ بَنُو لِحْيَانَ، فَهَرَبُوا وَاحْتَمَوا فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ، فَلَمْ يَقْدِرْ رَسُولُ اللَّهِ (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) بِأَرْضِهِمْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ، وَبَعَثَ السَّرَايَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى أَحَدٍ [1]

وقوله ايضاً : (الطويل)

دعاهم رسول الله ثاني عامه إلى غزوة الأبواء أول مشهد

دعاءَ كريما سار فيه بنفسه فوادعَ مخشياً وداعِ ممهدِ[2]

أشار الشاعر إلى غزوة الأبواء وهي أولى غزوات النبي (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وكانت في شهر صفر من السنة الثانية ، خرج فيها النبي (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وبعض أصحابه، بعد أن استخلف على المدينة سعد بن عبادة من الخزرج ليعترض عيراً لقريش ، وكان يحمل لواءه عمه حمزة أسد الله ، وكان لونه أبيض، فلما وصلوا إلى ودَّان وجدوا العير قد فاتتهم ، فوادع النبي (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) مخشي بن عمرو الضميري سيد بني ضمرة ، وعاهده على أنهم آمنون على أنفسهم ، ولهم النصر على من رامهم ، وأن عليهم نصر المسلمين إذا دعوا ، وكانت هذه أول

(1)ينظر: اللؤلؤ المكنون ، ج / 3 : 230 _ 231 .
(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 389 .

معاهدة عقدها الرسول (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) مع غير يهود المدينة وقد حققت نصراً للمسلمين [1] .

قوله أيضاً : (الطويل)

قضى الله في وادي حنين بقلةٍ عليهم وجاء المشركون فأحدقوا[2]

أشار إلى غزوة حنين ذكرها الشاعر دلالة على قيمتها في انتشار الإسلام ، وكان لها الدور الكبير في تغيير مجرى التاريخ من عصور الظلمات إلى النور، وهي غزوة كبرى وكانت انتفاضة ضد الظلم و الشرك والجهل ، وشهدت انتصار كبيراً وكان الحماس يجوب صفوف المسلمين للاستشهاد وكان الرسول الكريم معهم ومساند لهم وكان يشق صفوف المسلمين وهو يقول "أنا النبي لا اكذب أنا ابن عبد المطلب"[3]وكانت هذه الغزوه هي لاختبار مدى صبر المسلمين وبيان ثباتهم في المعركة ولكن ما ثبت إلا القليل ، ولكن كانت بعد ذلك نصرا مبينا .

وقوله أيضاً : (الطويل)

ظُبا جيشه حفت بنجران غازيا فجل به شهرين يُحمي ويُحفظ

ظهورا على الأعداء ثم غزا إلى بني قينقاع ثم خانوا وأغلظوا

ضنونُ يهودِ خيبت في امتناعهم وكانوا نياماَ قبل ذاك فأوقظوا

ظعائنهم لولا الشفاعةُ أصبحت وكانوا نياماً وما في القوم من يتلفظ[4]

(1)ينظر: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : ج / 2 : 117 .
(2) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 409 .
(3) صحيح البخاري ،أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (194_ 256 هـ)، ج/17: 117.
(4)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 395- 396.

كان يخاطب الشاعر قبائل ومجاميع وهي تندرج ضمن الشخصيات ، وكان دافعه حب الإسلام ورسوله ولأن الشاعر يحمل نفساً دينياً عميقاً فقد أستذكر وقائع حدثت للمسلمين وللرسول أبان تلك الحقبة التي أشار إلى أحداثها وهي أحداث مشهورة، حاول الشاعر في تلك الأبيات بأن يذكر المسلمين بغدر اليهود وعدم الأمان بهم و لأن الدولة المرينية التي كان مناصراً لها اشتركت بمعارك مع الكفار فقد قرن هذه الابيات بهذه الوقائع.

في أبياته إلى غزوة بني نجران وبني قينقاع وهم من الشخصيات التاريخية. "إن غزوة نجران موضعها بالحجاز فوق الفرع وتسمى غزوة بني سليم أيضاً"[1]. وعن البخاري قال "جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) يريدان أن يلاعناه قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا. لا سيما أنه (عليه السلام) جاء بأهل بيته للمباهلة فلما راه النصارى ارتعدت اطرافهم ووافقوا على شروطه جميعًا ، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا ولا تبعث معنا إلا رجلا أمينا. فقال: لا يبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين. فاستشرف لها أصحاب رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وقال: أحدهم قم . فلما قام قال رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) هذا أمين هذه الأمة. وقال بعضهم : قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا، منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم، والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب، والسيد، وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم، وصاحب مدارستهم، وكانوا قد شرفوه فيهم، ومولوه، وأكرموه، وبسطوا عليه الكرامات، وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له وإلى جنبه

(1)الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد،(دار القلم- بيروت)،ط1، 1438 هـ - 2017 م، ج6: 259.

أخ له يقال له: كرز بن علقمة يسايره، إذ عثرت بغلة أبي حارثة. فقال كرز: تعس الأبعد – يريد رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ). فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست. فقال له كرز: ولم يا أخي. فقال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظره. فقال له كرز: وما يمنعك وأنت تعلم هذا. فقال له: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا، ومولونا، وأخدمونا، وقد أبوا إلا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى. قال: فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك. وذكر ابن إسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان، وقد حانت صلاة العصر، فقاموا يصلون إلى المشرق.فقال رسول الله(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) : «دعوهم». فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة، والسيد، والعاقب، حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران، والمباهلة، فأبوا ذلك، وسألوا أن يرسل معهم أمينا، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح، كما تقدم في رواية البخاري، وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران، ولله الحمد والمنة "[1].

أما غزوة بني قينقاع فكانوا قوما مِن يهود حلفاء لعبد الله بن أبي ابن سلول. وكانوا أشجع يهود. وكانوا صاغة فوادعوا النَّبِيّ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمرة. فأنزل اللَّه. تبارك وتعالى. عَلَى نبيه **{وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلى سَواءٍ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ}**[2]. " فقال الرسول أنا أخاف بني قينقاع. فسار إليهم بهذه الآية وكان الَّذِي حمل لواءه يومئذ حمزة بْن عَبْد المطلب. وكان لواء رَسُول اللَّهِ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) أَبْيَضُ واستخلف عَلَى المدينة أَبَا لبابة بْن عَبْد المنذر العمري ثُمَّ سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة. فكانوا أول مِن غدر مِن اليهود وحاربوا وتحصنوا فِي حصنهم. فحاصرهم أشد الحصار حتى قذف اللَّه فِي قلوبهم

(1)ينظر:البداية والنهاية ، ج / 7 : من 262 إلى 272 .
(2) سورة الأنفال : 58.

الرعب"[1]. عن عبادة بن الصامت قال: "لما حاربت بنو قينقاع رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم"[2].

وقوله أيضاً : (الطويل)

غدا المصطفى من بعد خيبر عامداً لـعـمـرتـه فـضـلاً من الله أسبغا

غـزا بـعـدهـا أصـحـابهُ بـعـدَ مؤتةٍ فماتَ من اختار الشهادةَ وابتغى

غـداة نـعـى الـمـختار زيداً وجعفراً يـلـيـه وعبدالله فـي تـلـكم الوغى[3]

كان يسرد الشاعر أحداث تاريخية الغاية منها تذكير المسلمين بما أنصرم من تاريخهم الإسلامي و في ذلك التذكير أعادة لشحن همم المسلمين الذين يقاتلون البيزنطين الأعداء وقد يكون هذا التذكر بمنزلة التقليد الذي أعتاد عليه شعراء المديح النبوي .

وقد ذكر الشاعر هنا غزوةُ خيبر في البيت الاول ، لبِثَ رسُول اللَّهِ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) بعدَ أَنْ قدم منْ غزوة ذِي قَرَدٍ ثلاثَ لَيَالٍ ثم خرج في بقية المُحرمِ من السنةِ السابعة ، للهجرة إلى خيبر أَمَّا سبب هذه الغزوة العظيمة هو أَنَّ أَهل خيبر هم الذين حزبوا الأَحزابَ ضد المسلمين، وهم الذين أَثاروا بني قريظة على الغدرِ والخيانَة ضد المسلمين، فكانت خيبر هي موطن الدسائس والتآمرِ، ومركزُ إِثارةِ الفتن والحروبِ ضد المسلمين، فلما انتهى رسولُ اللَّهِ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) من أمر قريشٍ بهدنةِ الحديبية، تفرغ الآنَ لخيبرَ. تَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) لِغَزْوِ خَيْبَرَ

(1) الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت)، 1410 هـ - 1990 م،ج2: 21-22.
(2)البداية والنهاية ، ج / 5 :من 318 إلى 322 .
(3)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 407 .

وَفتحِهَا، وَكَانَ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، قَدْ وَعَدَ رَسُولَهُ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الحُدَيْبِيَةِ بِفَتْحِهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ : {وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا} ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ بِالتَّجَهُّزِ لِغَزْوِ وَفَتْحِ خَيْبَرَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) مِنْ عَادَتِهِ إِذَا أَرَادَ غَزْوًا وَرَّى ، بِغَيْرِهِ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ، وَغَزَوَةِ تَبُوكَ، أَمَّا غَزْوَةُ خَيْبَرَ فَلِأَنَّ اللَّه تَعَالَى قَدْ وَعَدَهُ بِفَتْحِهَا، وَأَمَّا غَزْوَةُ تبوك، فَلأَنَّ المَسَافَةَ بعيدَةٌ جدًّا، وَلأَنَّهَا كَانَتْ مَعَ أَعْظَم دَوْلَةٍ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ وَهِيَ الرُّومُ، فَلَابدَّ مِنْ أَخْذِ الِاسْتِعْدَادِ الكَامِلِ لَهَا. رَدّ الرَّسولِ (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) المُخَلفِينَ: وَلَمَّا تَجَهَزَ رَسُول اللَّهِ (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) جاءَهُ المُخَلَّفونَ عَنهُ فِي غَزْوَةِ الحُدَيْبِيَةِ يُرِيدُونَ الخُرُوجَ مَعَهُ رَجَاءَ الغَنِيمَةِ، فَلَمْ يَأْذَنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: **{سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا}**[1] . ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) منَادِيًا نَادِي أَنْ لَا يَخْرُجَ مَعَنَا إِلَّا رَاغِبٌ فِي الجِهَادِ، فَلَمْ يَخْرُجْ مَعَهُ إِلَّا أَصْحَابُ الشَّجَرَةِ،. فقال النبيّ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) "اللهمّ إنك قد عرفت حالهم، وأنْ ليست بهم قوة؛ وأن ليس بيدي شيء أعطِيهم إياه؛ فافتح عليهم أعظمَ حصونِها؛ أكثرها طعامًا ووَدَكًا. [2].

(1)سورة الفتح : 15.

(2)ينظر: صحيح وضعيف ، تاريخ الطبري، للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري (224 - 310 هـ)،تحقيق : محمد بن طاهر البرزنجي،إشراف : محمد صبحي حسن حلاق، (دار ابن كثير، - بيروت)،ط1 ، 1428 هـ - 2007 م، ج7: 183.

قوله أيضاً: (الطويل)

رحى الحرب بعد ذاك دارث على العدا ببدرِ فتم البدرُ للناس في بدر[1]

يشير ابن المُرحَّل هنا إلى معركة بدر وما لها من دور كبير في الدين الإسلامي، وما أضافت من فضائل كبيرة ولعبت دوراً كبيراً في نفوس المجاهدين ، وكان الدور الاكبر للرسول الكريم (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وما ادخله في نفوس المسلمين وهذه الغزوة أمد الله فيها المسلمين بنصر عزيز، ويذكرها ابن المُرحَّل في قصيدته وهو مفتخراً بالمسلمين فرحاً بانتصارهم العظيم الذي قد أزاح عن صدور العرب كل الحزن، وعن مكة المكرمة وذلك بعدم المساس بمقدسات الدين الحنيف، وجميع غزوات الرسول قد أشار إليها ابن المرحَّل.

أسهمت المرجعيات الأدبية والتاريخية برفد النتاج الأدبي للشاعر لكثير من المباني الحياتية والاجتماعية كالتاريخ وما يسطره من أحداث أصبحت كعبر لا يمكن الاستغناء عنها لكل من يريد السير في منظومة الحياة الاجتماعية فضلاً عن الأثر الموروث الأدبي وما حققه للفرد والمجتمع في منفعة دائمة محببة ، كانت في مدار لمجالس العرب في وقت من الأوقات ، وربما تركت أثراً واضحاً على عقلية الفرد في تلك الحقبة التي عاشها الشاعر فتأثير هذه المرجعيات يعتمد على أمور عدة منها المخاطب والخطاب وشخصية الفرد والبيئة كل ذلك انعكاس في عملية صياغة خطاب(المرجعيات).

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 392 .

الفصل الثانـي

المرجعيات الدينية بين التنظير والإجراء

- **المبحث الاول: القرآن الكريم**

اولاً : القرآنية المباشرة

ثانياً : القرآنية غير المباشرة

ثالثاً : القرآنية المحورة

- **المبحث الثاني:الحديث النبوي**

- **المبحث الثالث:المديح النبوي**

اولاً :المولديات

ثانياً :الحجازيات

ثالثاً :النعاليات

_ المبحث الرابع : الشخصيات

اولاً : الشخصيات المقدسة

أ. شخصيات الانبياء

ب.أولياء الله الصالحين

ثانياً :الشخصيات المنبوذة

المرجعيات الدينية

المبحث الأول: القرآن الكريم

توطئة:

تعكس المرجعيات البعد المعرفي والثقافي لدى الشعراء ؛ لأنّ الروافد والمرجعيات الثقافية تختلف من شاعر لآخر وتتباين قدراتهم في توظيف هذه المرجعيات ومن أهم هذه المرجعيات المرجعية القرآنية وهي من المفاهيم الاجرائية الجديدة على الساحة النقدية لمفهوم (القرآنية). وقد اقترحه أحد الباحثين وعرفه بقوله : " آلية من الآليات التي يتوسل بها المبدع في تشكيل نصوصه الإبداعية من جهتي الرؤى والأنساق، بنية وإيقاعا، بحسب سياق القرآن ألكريم"[1] وقد جاء اقتراحه هذا بعد أن وجد فيه دلالة أوفى من غيره من المصطلحات النقدية المستعملة التي من أبرزها (أثر القرآن)، وأشهرها (الأثر القرآني)، وهو إنتاج صادر عن الذهن والموهبة وقدرة النصوص الأدبية على توظيف النص القرآني ومقدار تأثر الشعراء بالقرآن الكريم، أما الأثر في الاصطلاح فله عدة استعمالات بحسب العلم الذي هو داخل فيه وهو أداة تتحرك ، وفق آلية ذلك المجال وتوجيهه لترسم له أفقا محددا ضمن أطار برمجتها، وأما مصطلح (التناص القرآني) وهو تعالق النصوص بعضها ببعض، فقد اعترض على الأول بقوله :(سعى نقادنا القدامى وجملة من النقاد المحدثين إلى تمييز

---

(1)القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي / د. علي كاظم المصلاوي ، د.كريمة نوماس المدني ، مجلة أهل البيت (عليهم السلام) العدد6 ، تاريخ النشر:السبت 17 مايو 2008 : 279 ، وينظر : تأصيل النص (قراءة في ايديولوجيا التناص) ، د . مشتاق عباس ، ط 1 (1424 هـ _ 2003 م ، تنفيذ الطبع مركز عبادي للدرسات والنشر _ صنعاء : (168_188): 152.

الأخذ من القرآن الكريم ، والإفادة منه بمصطلحات تدل عليه كما اختلف القدامى في تلك الاصطلاحات فبعضهم ميزه بـ(الاقتباس) وهو أن يضمن المتكلم كلامه معنى من آية من كتاب الله، كالاقتباس أنّ يضمّن المتكلم كلامهُ معنى من آية من كتاب الله، في حين أدخله بعضهم في باب (السرقة) كأبي محمد عبد الله بن يحيى المعروف بابن كناسة الأسدي الذي ألف كتابا بعنوان "سرقات الكمية من القرآن وغيرة" [1].

ومن أشكال القرآنيات في مواطن كتابه ومن ضمنها .

اولاً :القرآنية غير المباشرة : وهي أن يلجأ الأديب إلى أخذ معنى الآية ويوظفها في نصه الأدبي وقد يدل على هذا التوظيف إشارة أو لمحة أو لفظ قرآني وهذا النوع يصعب على المتلقي التعرف عليه والإمساك به فيجب أن يكون على إطلاع بالثقافة القرآنية.

ثانياً : القرآنية المحورة : هي توظيف معنى الآيات القرآنية في النص الأدبي ولكن بصورة غير مباشرة فقد يقوم الأديب بتحوير ببنية النص أو جزء أو كلمة أو حرف سواء بالتغيير أو الحذف أو بالزيادة أو التقديم والتأخير [2].

ثالثاً : القرآنية المباشرة : هي تضمين آية من آيات القرآن الكريم أو التركيب القرآني وتوظيفها في بنية النص الشعري دون تدخل الكاتب ودون المساس في لفظه' أو هو جزءٌ من آية أو كلمة ذات دلالة قرآنية خاصة [1].

---

(1)القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي / د. علي المصلاوي ، د.كريمة نوماس المدني : 279 ، وينظر : تأصيل النص / د . مشتاق عباس : 169.

(2)ينظر: التناص الشعري الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين : صفاء حسين لطيف مركب المسعودي ، جامعة بغداد ، كلية التربية _ ابن رشد ، ت : 1434 هـ _ 2013 م : 18 ، 21 ، 30 ، (اطروحة دكتواره).

اولاً. القرآنية غير المباشرة

نعني بها الاقتباس من القرآن كما قال ابن معصوم المدني عندما ذكر " الصحيح أنْ المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله، بدليل جواز النقل عن معناه الأصلي، وتغيير يسير"[2] .

يعد القرآن دستوراً للمسلمين وأنه معينا لا ينضب للأدباء والكتاب ويشير الشاعر إلى آية من آيات القرآن من غير أن يلتزم بلفظها أو بتركيبها. ونلحظ الشاعر أو الكاتب يعمد لمثل ذلك النوع من الاقتباس لتقوية دلالة نصه الشعري .

ومنه قوله: (الطويل)

بشارة عيسى حينَ أُخبـرَ باسـمـه وقال ارقبوا هذا النبيّ من العرب[3]

فلو تأملنا البيت نجد أنّ الشاعر يقتبس من **قوله تعالى { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}**"[4]. "التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مبشر بمن بعدي ، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد. فعيسى عليه السلام ، وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل ، وقد أقام في ملإ بني إسرائيل مبشرا بمحمد وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة"[5].

---

(1)ينظر: رسائل ابن أبي الخصال الأندلسي (540هـ) دراسة في الأثر الديني : فاطمة طاهر حبيب الخزرجي ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الاسلامية (اللغة العربية ،لغة القرآن وآدابها ، ت : 1442هـ _ 2020 م)، (رسالة ماجستير).

(2)أنوار الربيع في أنواع البديع ، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق : شاكر هادى شكر، ط1 (1388 هـ _ 1968 م) ،:ج/ 2 : 219.

(3)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 202.

(4) سورة الصف : 6.

(5) تفسير ابن كثير ، ج/13 :545.

ومن قوله ايضاً : (الكامل)

متمكّن في الحسن نوّن صدغه فتبيّن التمكين في تنوينه

تنساب عقربُ صدغه في جنّة لم يجن منها الصبُّ غير منونه

ولوى ضفيرته فولّى مدبراً فعل الكليم ارتاع من تبيينه[1]

اقتبس (فولّى مدبراً) من قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ**﴾[2] . فإن في بادئ الأمر لم يكن نبي الله موسى يعلم بالأمر كما ذكر البعض فقال تعالى له: {قَالَ أَلْقِهَا ياموسى} أي ألقِ عصاك قال: "ألقاها فإذا هي حية تسعى فلما رآها تهتز كأنها جان ولّى مدبراً ولم يعقب فنودي يا موسى لاتخف إني لا يخاف لدى المرسلون وقيل إنما أراد الله جلَّ ذكره أن يريه الآية الكبرى من العصا لئلا يفزع منها إذا ألقاها عند فرعون ولا يولي مدبراً منها كما فعل عند الشجرة وقيل إنها عصا آدم نزل بها من الجنة طولها اثنى عشر ذراعاً بذراع موسى"[3] .

ويتضح من الأبيات الثلاثة الأثر غير المباشر للنص القرآني من خلال حديث الشاعر عن موقف النبي موسى(عليه السلام) عندما ارتاع من الأفعى التي رآها بعدما ألقى عصاه، مشبها هذا الموقف بالمحبوبة التي تزينت لحبيبها عندما لوت ضفيرتها

(1)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 141.
(2)سورة القصص : 31.
(3)الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت : 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، (الناشر كلية الشريعة - جامعة الشارقة) ، ط1، 1429 هـ - 2008 م،ج7: 4627.

على عنقها فكان نتيجة ذلك الارتياع والدهشة من الحبيب الناظر والمتعجب من سحر المنظر كما هو حال النبي موسى (عليه السلام) .

وقوله ايضاً : (البسيط)

و أن يقر عيون المسلمين وأن يشفي الصدور و أن يبري بك السقما[1]

في هذا البيت الشعري مدح الشاعر أحد أمراء الدولة المرينية ويرى في نصره معقد وهو فخر للمسلمين الذين تقر عيونهم بفتحه ويجدون فيه شفاء وبرءاً لكلومهم وجراحهم وقد ربط الشاعر قوله بالقرآن الكريم وهو اقتباس غير مباشر بقوله يقر عيون المسلمين ويشفي الصدور وهو مرتبط **بقوله تعالى : { قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ }**[2] .

عزيمة على المؤمنين، وبيانا لحكمته فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على إهلاك الأعداء بأمر من عنده وهذا عام في المؤمنين كلهم"[3]. ويشفي قلوب المؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وهو ردٌّ من الله جميل لهم.

قوله أيضاً : (البسيط)

لن يخلف الله وعداّ كان واعده فالشكر يضاعف لك الحظ الذي قسما[4]

الشاعر في صدر البيت يوظف قوله تعالى: **{ وعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }**[5] . "أي : هذا الذي أخبرناك به – يا محمد – من أنا سننصر الروم على فارس، وعد من الله حق، وخبر صدق لا يخلف، ولا بد من

(1)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 158.
(2)سورة التوبة : 14.
(3)تفسير ابن كثير ، ج / 4 : 118
(4)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 157.
(5)سورة الروم : 6.

كونه ووقوعه ؛ لأن الله قد جرت سنته أن ينصر أقرب الطائفتين المقتتلتين إلى الحق، ويجعل لها العاقبة، (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي : بحكم الله في كونه وأفعاله المحكمة الجارية على وفق العدل"[1]. ومعنى الآية أن الله وعد هؤلاء المشركين على كفرهم ، فإنه العذاب بهم واقع ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون حقيقةَ وقوع ذلك بهم، كما وعد الله المؤمنين بالجنة وأن وعد الله حق فإن بالشكر تدوم النعم فالشاعر في عجز البيت قد أستوحى معنى قوله تعالى: ﴿**وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرتُم إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد**﴾[2] . فعرفانا بنعمه عليهم وتبيانا للمسلمين ما يجب عليهم أداؤه؛ لأن بالشكر تدوم النعم.

وقوله أيضاً : (البسيط)

صلى الإلهُ عليه ما سرتْ إبل وطاف بالبيت ذو حج ومعتمرِ[3]

نجد الشاعر اقتبس من قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صلوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ، إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾[4] .

ويظهر الأثر في البيت الثاني من القصيدة الطويلة التي يشير الشاعر إلى عقد زواج ابن حاكم سبتة– آنذاك – إذ وردت عبارة (الحج والعمرة) وهما مفردتان قرآنيتان وردتا في مواضع عديدة من القرآن الكريم، ، وهذا الوصل المقدس (الزواج) يجعله

(1)تفسير ابن كثير، ج / 6 : 305
(2)سورة إبراهيم : 7.
(3)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 309.
(4)سورة البقرة : 157- 158.

الشاعر سرمديًا مشبها له بمسير الحجيج ! مكة فهذا المسير هو مسير أبدي وهومسير مبارك كزواج ابن الحاكم .

ومن قوله ايضاً: (الكامل)

فانظر لنفسك إنني لك ناصـح واستغفر المولى تجده غفورا

من قبل ضجعتك التي تلقى لها الصغار على التراب حقيرا[1]

فقد أشار الشاعر بهذا البيت إلى التوجيه والنصح بقوله في عجز البيت (واستغفر المولى تجده غفورا) فهو توظيف غير مباشر من قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصلحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[2]، فالشاعر يخاطب النفس الإنسانية بضرورة التقوى والرجوع إلى الله (عزوجل)، وأنَّ الله غفور رحيم بعباده إذا أنابوا إليه ؛لأنَّ مصير كل نفس الموت والرجوع إلى الله (عزوجل)

ومن قوله أيضاً :

وقال ذاكراً (فتح مراكش) ومادحاً سلطانه. (البسيط)

وذكـريه فإن الــذكر مــنفعة وذاك في مُحكم التنزيل قد رسما[3]

وظف الشاعر مالك في البيت أعلاه الآية القرآنية الكريمة قوله تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[4].أشار ابن المُرحَّل إلى الذكرى التي تنفع المؤمنين كما

(1)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين :172.
(2)سورة المائدة : 39.
(3)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 336.
(4)سورة الذاريات : 55.

جاء في منطوق الآية الكريمة، ويؤكد هذا المعنى أيضاً قوله (في محكم التنزيل) أنَّ معنى البيت استمده من القرآن الكريم .

قوله أيضاً : (الطويل)

نزوا نزوة لـمـا أتى لقتالـهـم وسبوه والمولى على خلقه يثني[1]

وهنا أشار إلى قوله تعالى في مدحه(صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ): ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[2] ." قال العوفى عن ابن عباس : أي انك لعلى دين عظيم وهو الإسلام ، قال سعيد بن أبى عروبة ،عن قتادة قوله: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ ذكر لنا إن سعد ابن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) فقالت: ألست تقرأ القرآن؟ قال بلى. فقالت فإن خلق رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) كان القرآن"[3] . هنا إذن ربط الشاعر الآية القرآنية وهي شهادة عن خلق الأمير التي تمثل بها مثل أخلاق رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ).

وقوله أيضاً : (الطويل)

إليه يشير ابـن البتول إذا رأى ضجيج الورى في حيرة وعناء

إشارتُه من قبل ذاك إلى اسمه وكانَ الحواريون في الشهداء[4]

ويشير الشاعر بـ(ابن البتول) إلى النبي عيسى (عليه السلام) وكان يعلم باسم النبي أحمد وهو خاتم الأنبياء، وأظهر ما للرسول من دور كبير للناس الضعفاء ومصدر سكينة لقلوبهم الخائفة، وقد أظهر تعالى ان النبي عيسى كان قد بُشر برسالة النبي

(1)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين: 401.
(2)سورة القلم : 11.
(3)تفسيرابن كثير ،ج/8 :188 .
(4)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين :380 .

محمد من بعده وهو خاتم للرسالات جميعاً وهنا قوله(إشارتُه من قبل ذاك إلى اسمه) إنّما هو اقتباس من القرآن الكريم من قوله تعالى: **{لِّما بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ}**[1]. وكان الاقتباس في البيت الثاني لـ**(الْحَوَارِيُّونَ)** ولها خصيصة من قوله تعالى: **{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إلى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}**[2]. وهنا طلبوا شهادة عيسى ابن مريم (عليه السلام) بإسلامهم تأكيدًا على إيمانهم لأنَّ الرسل والأنبياء كانوا يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم، وفي هذا دليل على أن الإسلام والإيمان بالله متلازمان .

قال تعالى : **{قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين}**[3] مخبراً عنهم " الحواريون قيل: كانوا قاصرين وقيل: سموا بذلك لبياض ثيابهم، وقيل: صيادين. والصحيح أن الحواري الناصر كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) لما ندب الناس يوم الأحزاب ، فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير[ثم ندبهم فانتدب الزبير] فقال: إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير " [4].

(1)سورة الصف : 6 .
(2)سورة المائدة : 110 .
(3)سورة آل عمران : 52 .
(4)تفسير ابن كثير : ج / 2 : 45 _ 46.

قوله أيضاً : (الطويل)

أتانا بقرآن كريمٍ مُفصل جلا صدأ الأذهان كلَّ جلاءِ[1]

إذ يشير الشاعر هنا إلى قوله تعالى: **{كِتَٰبٌ فُصِلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}**[2]. فالشاعر يقتبس النص بشكل غير مباشر مادحًا الرسول الاكرم (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) وذاكر بأن القرآن رفع صدى الأذهان وأنار العقول وطهر الأبدان .

قوله أيضاً : (البسيط)

غرائب آيات النبي محمدِ هُدىً لأولي الألباب إن زاغ زائغُ [3]

أشار إلى لفظ لأولي الألباب وهو اقتباس غير مباشر من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: **{ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}**[4].

استعمل الشاعر هذه القصة لأمرين ، أولاً معرفة المتلقي بها و ثانياً المفارقه بين الحدث في القصة القرآنية وسياق الحدث في نص الشاعر، وأولي الألباب هم أصحاب العقول السليمة الصحيحة الذين يستدلّون بها على طريق الحق والخير فيتّبعوه، ويعرفون بها طريق الشر والباطل ويجتنبوه، ونلحظ من القصص القرآني التي وردت أراد الشاعر أنَّ يوصل رسالته عن طريق ذكره للنبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وما له من دور فعال لتوجية الأمة الإسلامية للخير وتجنب الشر .

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين :380 .
(2)سورة فصلت : 3 .
(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 373 .
(4)سورة يوسف : 111 .

قوله أيضاً : **(الطويل)**

رجومُ شياطين الهوى آدمع تجري **فتاجرْ فإن الربح في ذلك التجر**

وجوتُ لنفسي عفو ربي لخوفه **ومدح الرسول الطاهر الطيب النجر**[1]

إذ جعل الشاعر من عبارة **{رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ}**[2] القرآنية داخلة في تركيب جديد يبعدها عن سياقها القرآني الذي وردت فيه دالة على أنَّ السماء هو فضاء فيزياوي الذي تضرب فيه الشياطين عن طريق حركة الشهب في حين جعلها الشاعر فضاء للهوى والرغبة لا ينتصر فيه إلاَّ الانسان الباكي طلباً للأستغفار، ونلحظ الاستغفار واضحاً في البيت الثاني ، وبذلك تلاعب الشاعر بالدلالة الأصلية لعبارة **{ رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ }** ونقلها إلى معنى آخر مختلف من خلال التوظيف غير المباشر، وقد يكون الشاعر سائراً على نهج القدماء في مدح الرسول فيصبح بذلك تقليداً اعتادَ عليه شعراء المديح النبوي .

و منه قوله:

(الوافر)

بداك الشيب في فوديك رقما **فيا أهل الرقيم أتسمعونا**[3]

نلحظ أن الشاعر أشار إلى (الرقم) وهو استفهام انكاري ؟ دلالة على النصح والإرشاد على من تقدم به العمر ولم يتقي الله ، وربما تشبه كلمة **{الرقيم}** مستوحياً ذلك من قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا**

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 366 .
(2)سورة الملك : 5 .
(3)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين :174.

عَجَبًا ﴾[1] وهذه الكلمة ذات خصيصة قرآنية مباشرة فهي كناية عن عدم الإنصات واللامبالاة ولم يكن يقصد الشاعراصحاب الكهف، و ربما أراد الشاعر المعنى القرآني أو لم يرد بها المعنى القرآني أو استعملها للدلالة على العمر و أنه مجرد رقم .

ثانياً . القرآنية المحوَّرة

هو الاقتباس الذي يحور فيه الشاعر لفظ النص وتركيبه أو أن يغير باللفظ وتركيب النص المراد التعبير عنه ويعمد الشاعر إلى مقابلة نصه الشعري ومعارضته بالنص القرآني وذلك "باستدعاء البنية القرآنية واستضافتها في خطابه الشعري ممتزجة معه عن طريق العملية التحويرية للنص القرآني لفظا ودلالة حذفا وتوليداً وتكثيفا وتوسيعا"[2]. فإن هذا التحوير في النص القرآني لا يقلل من قداسة القرآن الكريم، إنما يأتي بنصوص سرت في مضامينها، وتضمنت معانيها ألفاظ القرآن الكريم كلها. ومنه قوله في النبي الأكرم **(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)**:

(الطويل)

تواترت الأخـبار عــن معــجزاته ومعــجزة القرآن أقوى الأدلــة

تحـــداهم بالمعــجزات فكـــذبوا فلـما أثاروا النقع قالوا أستقلت[3]

فلو تأملنا هذه الأبيات نجد إنّ الشاعر قد تحدث عن معجزة النبي محمد **(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)** فإنّ لكل نبي بعثه الله عز وجل معجزة وأن معجزة النبي الأكرم **(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)** هي القرآن الكريم وقد تحدى الله تعالى الأنس والجن بقوله عز وجل:

---

(1)سورة الكهف : 9.
(2)القرآنية في شعر الرواد، احسان محمد جواد حاجم، (رسالة ماجستير) ، جامعة القادسية، أشراف: ابتسام مرهون الصفار ، 2000م : 30.
(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 383.

﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا القرآن لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[1] . أنّ هذه من أعظم آيات التحدي بالقرآن، لأنها توفر دواعي الخصوم على طلب الإتيان بمثله فلو كان ذلك في وسعهم لفعلوه، لكنهم لم يفعلوا، ولا يأتون بمثله، ولا بعشر سور مثله، ولا بسورة مثله، فدل على عجز اليهود والنصارى وغيرهم من الخصوم عن معارضته مع كثرتهم وتمكنهم في الفصاحة والبيان، وذلك يقتضي كونه معجزا ؛ إذ لا معنى للمعجز إلا أمر ممكن خارق للعادة مقرون بالتحدي خالِ عن المعارض وهذه الصفات موجودة في القرآن[2]. ويعد هذا التحدي من الله سبحانه وتعالى للذين امتلكوا ناصية الكلام فالله لا يتحدى احد ويسلب منه ارادته .

ومن قوله في قصيدته (نظم السير في مدح سيد البشر) متحدثاً عن مولده ومعجزاته (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) : (المتقارب)

لقـــد كان مولـــده رحمـــة أقمـــنا بها بين نهـــر وظلْ

لـــــهُ المعجزات التـــي بيّنت لـــعين البصير المـــزاح الهـلْ

فمـــن قمر شق حتـــى استبانه مـــن بين شقيه جـــرم الجلْ

وإســـراء روح وجســـم معـاً إلى حضرة القـدس ذات الأزلْ[3]

نجد في هذا الأبيات أن الشاعر قد وظف قضية الإسراء والمعراج بقوله (وإسراء روح وجسم معا إلى حضرة القدس) وكذلك في قوله: (برق الحجاز إذا سرى) فقد

(1)سورة الاسراء :88.
(2)ينظر:الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية ، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت: 716 هـ)، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1، 1426 هـ - 2005 م: 402.
(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 219.

حوّر في نص الآية ووظفها في أبياته فهو يشير إلى قوله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[1] ." إنّ الإسراء والمعراج حدثت في ليلة واحدة، وأنّهما بالجسد والروح معا يقظة، ولا محيد عن ذلك بعد صحّة الخبر، وتمام الاعتقاد بقدرة القادر"[2]. فهو قد أستلهم هذه القصة ووظفها في أبياته وكيف أسرى بالنبي الأعظم(**صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ**) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى على ظهر البراق والمعنى واضح عن طريق الأبيات، ويوجد أشارة قرآنية أيضاً في البيت الثالث من قصيدة الشاعر حول حادثة انشقاق القمر[3].

ومن قوله أيضاً: (الرجز)

من يلـــق خيراً حاز حمــداً دائماً ومن غــوى لا يعـد مـنّ لائما[4]

فلو تأملنا البيت نرى الشاعر قد استعار معنى قوله تعالى:{ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**}[5] ." فإن مثقال ذرة أي وزن نملة أصغر ما يكون من ألنمل قال مقاتل: فمن يعمل في الدنيا **{مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ}** يوم القيامة في

([1])سورة الاسراء : 1.

(2)تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : 748 هـ) تحقيق : عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي ،بيروت،ط2، 1413 هـ - 1993 م،ج1 : 258.

(3)حادثة أنشقاق القمر: عن أنس بن مالك ؛ أن أهل مكة سألوا رسول الله(**صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ**) أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما . رواية جبير عن أبيه ، قال : انشق القمر على عهد رسول الله (**صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ**) فصار فرقتين : فرقة على هذا الجبل ، وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد(**صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ**). فقالوا : إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم، ينظر: تفسير ابن كثير : ج / 7 : من 472 _ 475 .

(4)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 418.

(5)سورة الزلزلة : 7- 8.

كتابه، فيفرح به. وكذلك من الشر يراه في كتابه فيسوءه ذلك"[1]. فنجد أن الشاعر يمتص معنى الآية ويوظف معناها في نصه الأدبي ليحقق ما يرغب في إيصاله للمتلقي .

ومن قوله أيضاً: (الرجز)

وســورة الســجدة قــد قــرأتُ كــذلك الــجَفْـنــةَ قـد ملأت[2]

أنها كناية عن حيازة الخير والبركة فسورة السجدة التي قرأها الشاعر فيها مضامين كثيرة ولعل استعمال الشاعر للجفان التي ملاءها طعماً كناية عن حيازة والبركة والفوز بالثواب الجزيل من قرأءة سورة السجدة.

ومن قوله أيضاً: (المتدارك)

قـد كنتُ مع الدنـو أخفي وجـدي لا يـعلم غـيـر خالـقي مـا عـندي[3]

صور الشاعر صورة جميلة جداً عن طريق تصوير ما يخفيه في صدر البيت وهو(مع الدنو اخفي وجدي) ،إذ قال (وجدي) يعني بها مشاعر الإنسان كافة من الحب الشديد والحزن والفرح والشديد المتماسك. وله صفات القوة والتواضع والعطف وكل هذه الاشياء لا يعلمها غير رب العالمين وهو متضمن معنى الآية القرآنية قوله

(1)الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط1 ، 1415 هـ - 1994 م، ج4: 543.

(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 453.

(3)المصدر نفسه : 541.

تعالى:﴿**يعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور**}[1]. قال أحدهم في قوله:﴿ **يعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُور** ﴾وهو الرجل يدخل على أهل البيت بيتهم.

ومن قوله أيضاً : (الرجز)

ورجلُ وامرأةُ كلاهما همّازة لمّازة كلاهما [2]

لقد حور الشاعر من قوله تعالى:**{ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ }** " والهماز: بالقول، واللماز: بالفعل. يعني: يزدري بالناس وينتقص بهم. وقد تقدم بيان ذلك في قوله:**{هماز مشاء بنميم }**[3]. قال بعضهم: **{ همزة لمزة }** طعان معياب. وذهب الآخر: الهمزة يهمزه في وجه، واللمزة من خلفه. وقال أحدهم : يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه، ويأكل لحوم الناس، ويطعن عليهم .وقال مجاهد : الهمزة : باليد والعين ، واللمزة : باللسان"[4]. فالبيت في مدار الهجاء وكان الشاعر يذكر صفات لكل من ذكر وانثى ويصفهم بأنهم يأكلون لحم بعض من خلال الكلام واستعمال اليد وحركات العين التي تكون بينهم جميعها لها دلالات وترمي للوصول لشي واضح بين الطرفين .

وقوله أيضاً : (البسيط)

الحمدُ لله شكراً بانَ في البشرِ ودارَ في النسل من أنثى ومن ذكرِ

وخالقِ الخلق بدّاعاً بحكمته وواهب العقل والأرواح والصور[5]

(1)سورة غافر : 19.
(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 472.
(3)سورة القلم : 11.
(4)ينظر: تفسير ابن كثير ، ج / 8 : 481
(5)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين :306.

مناسبة قول الشاعر لهذه الأبيات عقد زواج ابن حاكم سبتة وكان يكثر (الحمد لله) وهو اقتباس من آيات القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1] . وكذلك في سورة الصافات قوله تعالى﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[2] . لقد إستهل الشاعر في مقدمة قصيدته بذكر الحمد وهو استبشار بالخير والنعم وشكر الخالق وكان يثني على الحاكم بالكثير من تلك العبارات بالحمد والشكر وإن الحمد لله الواحد الأحد هو من يستحق الحمد والشكر وما جاء في قوله تعالى: "الحمد: هو الثناء على الجميل الذي يصدر عن المحمود باختيار ، من نعمة أو غيرها أما الشكر فهو مقابلة النعمة بالثناء على صاحبها بالقول ، أو مقابلة نعمة بعمل يدل على الاعتراف بها : كآداب الجوارح ، أو الشعور القلبي بفضل صاحبها ، والحمد شعبة من شعب الشكر الثلاث ، ولكنه أدل على إجلال المنعم وشكره من سائر الشعب ، لخفاء الاعتقاد ، وما في آداب الجوارح من الاحمال فلذا جعل الحمد رأس الشكر والعمدة فيه "[3] . وقوله : "(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أي الشكر والحمد لله الذي خلق جميع العالم وملك التصرف"[4]. وكذلك ربط كلمة خالق الخلق في كثير من آيات القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[5]. وقد بين الشاعر بقوله (انثى وذكر) وكيف يكون النسل والزواج دلالة القصد هنا والمراد

(1)سورة الفاتحة : 2.
(2)سورة الصافات : 182.
(3)تفسير الوسيط ، تأليف لجنة من العلماء ، بإشراف : مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، ط / 3 (1413 هـ _ 1992 م) ، ج / 1 : 18.
(4)التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة آبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (385 – 460هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي _بيروت ،ج / 8 : 539.
(5)سورة الروم : 21.

ان لكل انثى ذكر والعكس صحيح وربط قوله بالقرآن الكريم مباشرة بذكر مفردة الازواج او الذكر و الانثى من خلال قوله تعالى**{خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَ زْوَاجًا}** أي خلق لكم من جنسكم إناثاً تكُون لكم أزواجا **{لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا}**

ومن قول الشاعر أيضاً: (الطويل)

ظواهـر آيـاتِ تـقـصُ مواعـظـاً ومن لم يعظْهُ القولُ فالسيف أوعظ[1]

ويبدو أنَّ الشاعر قد وظف النص القرآني توظيفاً غير مباشر من قوله تعالى: **{ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا القرآن وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ }**[2]. فقد أشار الشاعر إلى المواعظ التي جاءت في القرآن الكريم فمن لم يهتدِ من الناس بهذه المواعظ فإن الله أمر المسلمين بقتال المشركين والكفار وأن يجدوا فيهم غلظة كما جاء في قوله: **﴿يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾**[3] . ويعني أن يجدوا هؤلاء الكفار غلظة عليهم أي شدة وأن الله هو معكم وناصركم عليهم.

قوله أيضاً : (الطويل)

رؤوف رحـيـم بـالـعـباد مُسلط كـذلك نـتـلو فـي بـراءةِ والـحـشر[4]

هنا أشار إلى سورتين من القرآن الكريم وهما براءة والحشر وهو اقتباس مباشر بذكر اسم الآية قوله تعالى: **{ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ**

(1)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 396.
(2)سورة يوسف : 3.
(3)سورة التوبة : 123.
(4)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 392 .

الْمُشْرِكِينَ }[1]. "هذه السورة الكريمة من أواخر ما نزل على رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ)، فبراءة كانت بدون البسملة؛ لأنها كانت في مدار ذكر العذاب وقطع الطريق أمام الكافرين في التمتع بالحرية بعد أن اشتدت يد المسلمين، والحشر فهي في موطن الكلام عن البعث وآليات التوجه نحو سبل القيامة والحساب فالرحمة والعذاب مجتمعات في مدارك النص وأخذهما الشاعر وأدخلهما في أفانين شعره ليحقق مراده ومبتغاه.

ومن قوله أيضاً : (الكامل)

فخطبن لي في بيت حسن قلن لي وكذبن بل هو بيت قبح شائع

بـكـراً زعمن صغيرة فـي سـنـها حسناء تسفر عن جمال بارع

تـتـلـو الـكـتـاب بغُنة وفصاحة فيميل نحو الذكر قلب السامع[2]

هنا الشاعر كان يصف حال النسوة اللاتي يصورن البنت التي كان يريد الزواج بها ووصفهن كان يتسم بالجمال ويصورن الفتاة تصويرا مادياً حسيّا جميلا ويذكرن أنّها صغيرة السن ويزعمن أنّها من بيت حسن ويعبثن بمشاعره ويذكرن أنّها من اللائي يزيّن كتاب الله بأصواتهن في غنّة وفصاحة، وهنا الشاعر ذكر(تـتـلـو الـكـتـاب) أي إنّها تقرأ القرآن الكريم (فيميل نحو الذكر قلب السامع) وهو إشارة واضحة لقوله تعالى: **{ وإِذَا قُرِئَ القرآن فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }**[3] "لما ذكر تعالى أن القرآن بصائر للناس ورحمة، أمر تعالى بالإنصات عند تلاوته إعظاماً له واحتراماً، لا كما كان يعتمده كفار قريش المشركون في قولهم ﴿**وَقَالَ**

(1)سورة التوبة : 1 .
(2)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 152.
(3)سورة الأعرف : 204.

الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا القرآن وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[1]. وقال مبارك بن فضالة، عن الحسن: إذا جلست إلى القرآن، فأنصت له"[2]. وكان الشاعر يحب القرآن الكريم وسماع صوته لما فيه من ارتياح للنفس وكان يتصور صوت الفتاة عذب لدرجة وصفهم لها بقراءة القرآن ولكنها كانت خديعة له من قبل النساء.

وقوله : في حرف النون (غزوة بني قريظة ، ونزول جبريل عليه السلام).

(الطويل)

نكا القرظيون النبـي بنكثهـم ونصرهم الأحزاب للغل والضغن[3]

نلحظ أنّ الشاعر اقتبس من عجز البيت الثاني لفظة **{ الأحزاب }** وهو اقتباس من قوله تعالى :**{ كلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}**[4] . ومن قوله تعالى **{ومَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ }**[5]. نجد الاقتباس كان ظاهراً وواضحاً ولم يظهر فيه غموض، ولم نشاهد هدمًا للمعنى في قصائده ، ولكون القرآن لا يسمح أن نتعامل بقلب المعنى أو التحوير فيه، قد عزز الشاعر في مضمون قصائده سمات المقاربة بين الأنا والآخر، وإنّ الله قد أيّده بنصر عظيم وهو بمثابة محاجة المشركين على ما يفعلون. النص عبارة ذكر أساس للخيانة فبني قريظة خانوا العهد والميثاق مع الرسول الأكرم، وسبب تلك الخيانة هو الغل والحقد، وربما يكون هذا الامر قد رآه الشاعر في بلاده من خيانة لليهود فيها الأثر الكبير.

(1)سورة فصلت : 26.
(2)تفسير ابن كثير ، ج / 7 : 536 – 538.
(3)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 401.
(4)سورة الروم : 32 .
(5)سورة هود : 17 .

ومن قوله أيضاً: (البسيط)

فـدولــة الـديـن والـدنـيا قد اختلفت في الفتح والنصر والتأييد بينهـمـا

أفاقت الأرض من نوم بها وصحت وأصبحت وهي تلحى السكر والحلما

لـمـا رأت راية السلطان قـد رفـعـت وأفـقـهـا قـرعـت أسـنـانـهـا ندما

فاستقطفت مـنـه قـولاً مـن سجيته أن يحقر الذنب والعوار عـن ندما[1]

فقد أشار الشاعر بقوله في صدر البيت فإنه فرّق بين دولة الدين والدنيا ، ويذكر الشاعر في نسق المدح الذي كان في عهد ملوك الطوائف والمرابطين والموحدين وهنا المدحية هنا في إطارها العام تشير إلى نسق المدحيات وتتميز بالتدفق والجزالة، والإغراق في المبالغة في مدح الملك الذي اجتمع في دولته الدين والدنيا. وتحيا الناس بعدله وقد يقام الإسلام بغيرته، ونجد بهذا التوظيف قد أشار إلى قوله تعالى:﴿**وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾[2] .

ومن قوله تعالى : **{ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ }**[3] .

يقول تعالى للكفار**{ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا }** أي: تستنصروا وتستقضوا الله و تستحكموه أن يفصلى بينكم وبين أعدائكم المؤمنين ، فقد جاءكم ما سألتم، كما قال أحدهم

(1)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 157.
(2)سورة ال عمران : 126.
(3)سورة الانفال : الآية 19

وغيره؛ إنّ أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة – وكان ذلك استفتاحا منه – فنزلت: **{ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ } إلى** آخر الآية. وقال أحدهم: كان المشركون حين خرجوا من مكة إلى بدر، أخذوا بأستار الكعبة فاستنصروا الله وقالوا: اللهم انصر أعلى الجنديين، وأكرم الفئتين، وخير القبيلتين [1].

ثالثاً . الاقتباس القرآني المباشر

ونعني بها الاقتباس المباشر من آيات القرآن الكريم وقد أختص مصطلح الاقتباس بالأخذ من آي الذكر الحكيم سواء أكان الأخذ نصًا أم آية أم بعضاً منها وذكر ابن حجة الاقتباس "هو أنْ يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آية من آيات كتاب الله العزيز خاصة هذا هو الإجماع"[2]. والمراد من الاقتباس المباشر "إيراد آيات القرآن بنصها ولفظها"[3] ، أي هو" قيام الشاعر بالالتزام بلفظ النَص القرآني من دون تغيير شكل الآية أو تحويرها"[4] .

وقد حاز الاقتباس صياغة مناسبة للنص المقتبس بحيث يكون وجود الاقتباس ضرورة وإضافة للنص الجديد. ومن الاقتباس المباشر ما جاء في قول مالك ابن المُرحَّل مادحاً أبا يعقوب في معارك الأندلس بقوله:

(البسيط)

(1)ينظر:تفسير ابن كثير : ج / 4 : 32 _ 33.
(2)خزانة الأدب وغاية الأرب : ابن حجة الحموي ، دراسة وتحقيق د. كوكب دياب ، دار صادر بيروت ، ط.2 ، 2005.ج/4 : 357.
(3)الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي ، محاكاة للدراسات للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2011، ط: 2 :11 .
(4)الطفيات المقولة والاجراء النقدي ، د. علي كاظم المصلاوي ، العتبة الحسينية المقدسة ، العراق _ كربلاء ، ط:1، 2012 : 172_176.

أتى الأمير أبو يعقوبَ أندلـــساً والرومُ فيها قد اشتدت أماكنهم

فلمْ يَزلْ بسيوفِ النصرِ يضربُهم فأصـبحوا لا يرى إلا مساكنهم[1]

فهو يقتبس من قوله تعالى: ((تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ))[2]. نجد الشاعر هنا قد ربط أحداث المعركة مادحا الأمير عند دخوله المعركة ومن شدة ضربه لهم كان كالريح التي تهلك وتدمر كل ما مرت عليه من إنسان أو دواب، "وقوله : فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم هو بيان لنتيجة نزول العذاب عليهم وهو لشدة خوفهم"[3] .

ومن قوله ايضاً : (السريع)

أعيذها من شر ما تبقى من فجأة العين برب الفلق[4]

فنجد أنّ الشاعر في هذا البيت قد أشار بقوله (بربِّ الفلق) فهو توظيف من قوله تعالى: **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}**[5]. ومن البيت السابق يتبين لنا تأثير القرآن المباشر على الصياغة الشعرية عند ابن المُرحَّل الذي وظّف ألفاظ سورة العلق بكل وضوح في بيته المذكور، ونلحظ عدة معانٍ لكلمة الفلق التي بينتها كتب التفاسير ومنها تعني العوذ والاعتصام والتحرز من الشر بالالتجاء إلى من يدفعه، ونجد ضرباً من الدعاء ونلتمس هذا في قوله: **{ قُلْ أَعُوذُ }** أي قل ألتجأ وأحتمي برب الفلق والاستعاذة بالله لأنه هو الرب والمالك والسيد الذي يأمر فيطاع[6]، وفجأة العين التي

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين :326.
(2)سورة الاحقاف :25.
(3)تفسير الميزان ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم ، تحقيق : من قبل المؤلف نفسه قدس سره ، ج 18 : 212.
(4)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 148.
(5)سورة الفلق : 1.
(6) ينظر: الميزان في تفسير القرآن ، تأليف : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، جامعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة ، ج/20 : 392 .

يقصدها الشاعر هنا هي النظرة التي ترمي بها الأعين الحاسدة التي لا يرد كيدها وحسدها إلاّ تعويذ المحسود بذكر الله جل جلاله.

وأنَّ استخدام القرآن بالنص يعطي مصداقية اكثر ويقوي النص ويزيده عمق ويعطية مقبوليه وصيرورة والاجتهاد وقد وظف الشاعر هذه المعاني القرآنية مستعيناً بها على رفد بيته الشعري وهذه الآية تستعمل لرد الحسد وصيانة النفس .

وقوله في مخمسته :

(الكامل)

(ألف) أجل الأنبياء نبي بضيائه شمس النهار تضيء

وبه يؤمل محسن ومسيء فضلاً من الرَّب العظيم عظيما

صلوا عليه وسلّموا تسليما[1]

ويتضح كيف أن الشاعر وظّف العبارة القرآنية في مخمسته المذكورة توظيفا مباشراً و نلحظ الشاعر هنا يمدح الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وهو أسلوب كان يعتمده الشعراء في ذلك الوقت وهو ذكر الصلاة على محمد وآل محمد للبدء في قصائدهم وابن المُرحَّل في مخمساته التي بناها على خمسة أشطر التي عمد فيها إلى ابتداء كل مخمّسة منها بحرف من حرف الألف إلى حرف الياء وهذه أول تخميسة له بحرف الألف وهو اقتباس مباشر من القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصلونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صلوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[2] " الصلاة من الله على الرسول : الرحمة والرضوان، أو الثناء عليه عند

(1)مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 198.
(2)سورة الاحزاب : 56.

الملائكة وتعظيمه، وأشادت هذه الآية زيادة تشريفه بمنزلته العظيمة في الملأ الأعلى عند ربه سبحانه وتعالى وعند ملائكته (عليهم السلام) .

وقوله أيضاً :

(الطويل)

فواتحُ ياسين ونون كوافل بأمداحه والشعرُ يأتي بما خفا[1]

أنَّ من يفتتح كلامه بقوله تعالى : **{ يس }**[2] **و{ نون }**[3] فأنها خصت بمدح الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وهنا يكتفي الشاعر بذكرهما وإنها كفيلة عن كل ذكر لمدح الرسول وبيان مكانته فأنها تعلو على كل مدح ، لأنها صدرت من الباري (عزوجل) وهذا ماجاءت به كتب التفسير من التأكيد على مضامينها وهو اقتباس مباشر من القرآن الكريم، قال رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) : "إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس"[4]. قال تعالى :" **{ن والقلم وما يسطرون}** لوح من نور، وقلم من نور، يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة وهذا مرسل غريب "[5] .

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 409 .
(2)سورة يس : 1 .
(3)سورة القلم : 1.
(4)تفسيرالقرآن العظيم ، للحافظ أبي الفراء إسماعيل بن عمربن كثيرالقرشي الدمشقي (700-774هـ)، تحقيق : سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط1 (1418 هـ - 1997 م)، ج / 6 : 561 _ 563.
(5)تفسير ابن كثير: ج / 8 : 184 _187 .

وقوله ايضاً : (الطويل)

زواهرُ آيات حوينا بـهـا الـعـزّا لبسنا بها التقوى ولم نلبس الخزّا

زواجرُ إن يُدعى مع الله غيره فمذ طَلَعتْ لم تعبد اللاتُ والعُزى[1]

أشار الشاعر في الشطر الثاني إلى (اللاتُ والعُزى) وهو اقتباس مباشر من القرآن الكريم في قوله تعالى: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى}**[2]. النص عبارة عن كناية يذكر بها القرآن الكريم فهو المعين الذي لا ينضب، والموجه نحو الإيمان والقاصم لظهر الشرك، وقد ربط الشاعر بينها وبين التخلص من عبادة **{اللَّاتَ وَالْعُزَّى}** وهي ذات خصيصة قرآنية تشير إلى معسكر الخبث والطاغوت يقول تعالى مقرعا للمشركين في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان، واتخاذهم لها البيوت مضاهاة للكعبة التي بناها خليل الرحمن(عليه الصلاة و السلام): **{اللَّاتَ وَالْعُزَّى}**.

وقوله أيضاً : (الطويل)

شرابُ أمانيها سرابُ بقيعةِ و أفنانها لا يمنَ فيها لمن غشا[3]

يوظف الشاعر **{سرابُ بقيعةِ}** وهو اقتباس مباشر من القرآن الكريم في قوله تعالى : **{ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً }**[4] ، ويتضح من البيتين التوظيف القرآني المباشر في قول الشاعر (سراب بِقِيعَةِ) إذ صور لنا أن لذائذ الدنيا وأمانيها الكاذبة ما هي إلاّ (سراب بقيعةِ) يحسبه الظمآن ماءً، وقد أضافت لفظة (سراب بقيعةِ) بعدًا جماليا للنص الذي يصور لنا هلاك الإنسان ، وهو

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 367 .
(2)سورة النجم:19.
(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 376 .
(4)سورة النور : 39 .

يجري تحت بروق أطماع الدنيا التي ستورده أسوأ الموارد، إن لم يتق ربّه ويلتزم بالحسنى في كل أموره، فالأماني سراب نراها ولا نلتمسها وفي النهاية تكون هي الحتف.

قوله : **(الوافر)**

لأنتم أهل كهفِ قد ضربنا على آذانهم فيه سنينا[1]

وظف الشاعر قوله تعالى : **{ ضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا }**[2]. وهو اقتباس مباشر" أي: ألقينا عليهم النوم حين دخلوا إلى الكهف، فناموا سنين كثيرة "[3]، فالشاعر في صدد ذكر نوم قومه وعدم اهتمامهم بالشأن المجتمعي والأعداء على الأبواب فهم لا ارتباط لهم بما حولهم والكل في سبات كسبات أهل الكهف.

انماز شعر ابن المُرحَّل بقلة الاقتباس القرآني المباشر وربّما يعود ذلك لرغبة الشاعر في تحوير المفردات ليحقق أجمل إفادة ممكنة وقد يجبره على ذلك الوزن والقافية، كما نلحظ أنّ الشاعر في معظم نصوصه المباشرة وغير المباشرة والمحورة قد ذكر الانبياء (عليهم السلام) وأثنى على صفاتهم الأخلاقية .

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 358 .
(2)سورة الكهف : 11 .
(3)تفسير ابن كثير ، ج / 5 : 139 .

المبحث الثاني: المديح النبوي

لقد أفاد مالك بن المُرحَّل من الموروث الديني فائدة كبيرة ، ولا سيما أن حصة القصائد الدينية كبيرة في شعره ، ومن قصائد المديح النبوي لمالك بن المُرحَّل ، وهي من غرر القصائد وفيها لزوم ما لا يلزم من ترتيب على حروف المعجم . " وقد ارتبطت بداية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف في المغرب والأندلس بشخصية الأمير أبي العباس أحمد بن الحسين ، الشهير بابن أبي عزفة اللخمي "[1] . وقد كان أميرًا على مدينة سبتة التي كانت دائما بموقعها علي مضيق جبل طارق حلقة الوصلى الثقافية بين المغرب والأندلس ويعود احتفاله بالمولد النبوي إلى كتاب بدأ تأليفه بعنوان : " الدّر المنظم " ثم اكمله ابنه وتلميذه أبو القاسم محمد بعنوان " الدر المنظم في مولد النبي المعظم " ، وقد ذكر العزفي في بداية كتابه " الدر المنظم " إنه قد لاحظ أن أهل الأندلس والمغرب عامة كانوا يشاركون مساكنهم وجيرانهم من المسيحيين أعيادهم ويحتفون بها احتفاءً عظيماً وذلك دفعه إلى أن يفكر فيما يشغل به الناس عن هذه البدع ويقضي على هذه المنكرات ، وقد ألف كتاب (الدّر المنظم) ساعيًّا بذلك إلى هدفين ، الأول قطع عادة مسلمي الأندلس والمغرب عن الاحتفال بالأعياد المسيحية ، ولا سيما عيد ميلاد السيد المسيح عيسى (عليه السلام)، والثاني : هو الاستبدال بهذا العيد عيد المولد النبوي (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ)[2].

(1) أزهار الرياض في اخبار عياض ، تأليف: شهاب الدين احمد بن محمد المقرى التسلماني ، تحقيق : مصطفى السقا و ابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة فضالة ، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية بيت المغرب ، 374/2 ، وينظر أيضا : تاريخ الأدب المعربي ، بروكلمان ، تر: الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،ج/ 6/ 255 .

(2)ورقات عن حضارة المرينيين ، محمد المنوني ،.الرباط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ،ط3 ، سنة 1969 م ، ص 519.

وكان بداية الاحتفال بميلاد الرسول الكريم (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) في المغرب والأندلس لأجل مقاومة تفشّي التقليد الديني للمسيحيين ." وكان بديهيا أن يتبنى ملوك العصر الذي عاش فيه ابن المُرحَّل عمل المولد النبوي لما في ذلك من امتلاك للنفوس وتقوية لأسباب قيامهم ومجارة للطابع الشعبي لسياستهم ، وقد احتفل يعقوب بن عبد الحق المريني بليلة الميلاد بمدينة فأس، وفي شهر ربيع الأول من سنة (691هـ)، أمر أمير المسلمين يوسف بن يعقوب بعمل المولد وتعظيم الاحتفال به في جميع بلاده"[1]. " وأصبح بذلك عيدًا رسميًّا تنشد فيه المدائح النبوية إما شعرًا أو نثرًا"[2]. "واكتمل طابع العناية بذكرى مولد البشرية محمد (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) على يد السلطان أبي الحسن المريني الذي حرص على إقامة حالًّا وترحالا وفق رسوم وتقاليد غاية في البهجة وذلك بحسب ما أفادنا به شاهد العصر ابن مرزوق الخطيب في مسنده"[3].

وقد ظهرت العديد من القصائد والمقطوعات التي حاول الشعراء من خلالها التعبير عن حبهم العميق للذات المحمدية الطاهرة. وانطلاقا من نصوص المولديات التي بين أيدينا (لمالك بن المُرحَّل أديب العدوتين) وسنعمد إلى التحليل واستخلاص السمات البارزة لهذا الفن .

(1)الأنيس المطرب بروض القرطاس ، علي بن أبي زرع الفاسي : مراجعة عبد الوهاب منصور ، المغرب ، دار المنصور ، سنة 1973 م :383.
(2)فاس في عصر بني مرين ، روجيه لوتورنو ، ترجمة نقولا زياده ، بيروت سنة1967م :201.
(3)مسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، محمد بن مرزوق الخطيب ، تحقيق د.ماريا خيوسوس بيغيرا ،تقديم محمود بو عياد ، الجزائر طبع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، سنة 1981م : 168.

وقد بين ابن المُرحَّل فنون المديح النبوي في عدة محاور منها:

1. المولديات :

أحد الفنون الشعرية التي ظهرت في شعر مالك بن المُرحَّل وانتشرت فيه والقصد منها الحديث عن الولادة الميمونة للنبي محمد (صلى الله عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) وقد وصف ابن المُرحَّل هذا اليوم : بأنه أفضل الأيام والمواسم الجديرة بمزيد من الاعتناء بمدح الرسول وتكريمه ، وصلة الأرحام ، وطاعة الله عز وجل وإتباع سنة نبيِّه (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) ، الواصفة احساسه والمعبرة عن حبِّه المقيم للذات المحمدية :

(الطويل)

فحقّ لنا أن نعتني بــولادةٍ ونجعلَ ذاك اليوم خيرَ المواسم

وأن نصلى الأرحام فيه تقرباً ونغدو له من مُفطرين وصائم

ونتركَ فيه الشغلَ إلا بطاعة وما ليسَ فيه من ملامٍ للائــم

ونتبعَ فيه الصالحين فإنــهم هدونا بأنوارِ الوجوه الوسائـم[1]

في البيت الثاني أشار الشاعر إلى القرآن الكريم وهو اقتباس من قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ يَصلونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصلى وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ}**[2]. " في هذه الآية ذكر إنّ الواصلين لأرحامهم يقومون بوصلها بكل الطرق ، يُحسنون إلى أقاربهم، ويبذلون لهم المعروف، ويهتمون بالفقير والمحتاج، وقد يذكر أنّ بعضهم فسّرها بحسن الجزاء لهم في الدنيا على ما فعلوه من طاعات.

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 350 .
(2)سورة الرعد : 21 .

ومن قوله : **(المتقارب)**

لقد كانَ مولدُه رحَمة **سُقينا بها كلّ وابْل وطل**

لقد كان مولدُة رحمة **أقمنا بها بين نهرٍ وظلّ** [1]

لشدة حب ابن المُرحَّل للرسول (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) دفعه هذا الحب إلى يصب العاطفة الدينية في عمل كبير ومطول سماه : الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في الدنيا والآخرة وهو ما عرف بالعشرينات ، وقد خصص الشاعر فيها كل حرف من حروفها الألفبائية المغربية والأندلسية بعشرين بيتاً، وقد جعلها في شمائل الرسول والسيرة النبوية وكل ما تحلَّى به الرسول من المكارم والفضائل وذكر مناقبه وغزواته .

ومن العشرينيات النبوية اللزومية يقول في مطلعها : (الطويل)

إلـى مـحمد أهـديت غـرَّ ثـنـائي **فيا طيبَ إهدائي وحسن ثـنـائـي**

أزاهـرُ روض تـجـتـني لـعطارة **وأسـلاكُ درَّ تـصطفى لصفـاء**

أكـلـيـلُ مـن مـدحِ النبي مـحـمدٍ **بـهـا حـازتِ الآدابُ كـلَّ بـهـاء**

أضـفـتُ إلى مـيـلادهِ غـزواتِـه **ومـا عـنَّ لـي مـن آيـة وإيـاء**

أحقُّ البرايا بالـثـناءِ مُـضـاعـفـاً **نـبـيٌّ لـه فـي الوحي كلُّ ثـنـاء**

إمام الهدى صلى النبيون خـلفه **وصلى عـليه أهـل كـلِّ سماء**

أمين عـلـى الوحي الكريم وإنـمـا **هو السرُّ لم يُودَع سوى الأمناء**

(1)الوسيلة الكبرى، مالك بن المُرحَّل ، تحقيق : ربيعة بنويس ، الرباط ، كلية الآداب، دار الرشاد الحديثة (المغرب)، ط2019 م (1440 هـ) : 161.

أضاءتْ به الدنيا فمن نوره سرَى إلى الشمسِ والأقمار كلٌّ ضياء[1]

هنا جعل الشاعر الأبيات المتقدمة من مجموع أبياتها العشرين القافية (همزة) ملتزمة ، والتزم بها كذلك في فواتح الأبيات كلها بعد ذلك ، ثم ينتقل إلى حرف الباء في دلائله قبل الولادة والبشارة أيضاً ملتزم بها في القافية والفواتح ، يقول :

(الطويل)

بنفسي رسولُ طاهرُ المجدِ طيـّب تنقل من صلب كريم إلى صلب

به أبرأ الله العيــونَ مـن الـعـمى به أبرز الله القلوب من الـحجب

بشيـرُ لـمن لبّـى نذيـرُ لمن أبـى سراجُ لـذي لـحظ دليلُ لـذى لبّ

بشارة عيسى حينَ أُخبـرَ باسـمـه وقال ارقبوا هذا النبيّ من العرب

بآية ما يأتي بنورِ وحكمةِ ، ويدعو لـورد المشرب العذب بالعضب

بـدَا أمـره للـفـرس عـنـد ولادة فأصبحَ كسْرى ذاانكسَارِمن الرعب[2]

تناول الشاعر هنا بعض أوصاف النبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وذكر إمامته للرسل الكرام وبين ما له من نور وهدايا للعيون والقلوب التي لا تراه ، وبين إشراق الدنيا بطلعته وبالنور الذي هدى إليه ، وتوجيه أتباعه إلى عظيم حقه عليهم مما يستوجب تقديره وتعظيمه واتباع سنته ، وكل ما تقدم نجده ذات إشارات قرآنية واضحة كما في **قوله تعالى : {يا أيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرسَلنَٰكَ شَٰهِدا وَمُبَشِّرا وَنَذِيرا }**[3] .

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 380.
(2)المصدر نفسه :381.
(3)سورة الاحزاب 45 ، وكذلك سورة سبا :28.3.

ويسير الشاعر بحسب الحروف في بقية العشرينيات الأخرى ، وينظم أبياتها على المعاني الدينية وأمثالها ، ولم يكن لابن المُرحَّل في هذا المجال إلا هذه العشرينيات التي سماها (الوسيلة الكبرى) وقد مال بعدها إلى شيء من التخفيف في عدد الأبيات فصنع نوعًا مشابهًا"شاع في الأندلس والمغرب منذ القرن الخامس الهجري" [1] . وهو ما سماه بالمعشرات .

ثانياً: الحجازيات

هو أحد الفنون الإبداعية التي ظهرت في شعر ابن المُرحَّل وكان هذا الفن قصائد ورسائل نثرية تفيض بحب الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ويغمرها الشوق والحنين للرسول وقد اشتهر شعراء المغرب والأندلس بهذا اللون الأدبي اشتهارًا مما دفع " احمد القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى) إلى أن يقول عند حديثه عن الحجازيات وأكثر الناس معطاء لذلك، أهل المغرب لبعد بلادهم ونزوح أقطارهم "[2].

ويتمنى الشاعر في إحدى حجازياته الوصول إلى قبر النبي (صلى الله عَلَيْهِ وال وَسَلَّمَ) فيقول : **(الطويل)**

تمنيت والإنسانُ يولعُ بالـمُـنى بلوغًا إلى المبعوثِ في خـيرِ أمّـةِ

تمسكتُ فـي أمرِي بذمَّـة حبّـهِ وذمَّـة خـيـر الـخَـلـقِ أكـرم ذمَّـة

(1)أبحاث وتحقيقات في تراث الغرب الإسلامي ، د. محمد مسعود جبران ، دار المدار الإسلامي (2009/5/11) ، ط1، م /1 : 283.

(2)الشيخ ابى العباس احمد القلقشندي ، صبح الأعشى ، حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب الخديوية ، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة (1333 هـ _ 1915 م) ، ج /6 : 469.

تملَّكي في حبّه أمان،أنَّ حبَّه أمـَان لروحِي فـي الـمعَاد ورمَّـة[1]

في إحدى حجازياته وهو يعلن عن حبه وشوقه إلى النبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ويصف أشواقه لزيارة قبر النبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ويكثر التعبير عن رغبته في أن يقتطف ثمار القرب وهو يكتحل بالثرى الطاهر، و يتفيَّأ تلك الظلال الوارفة ثم يظهر ما يكابده من أشواق ويتوسل إلى ذلك بأساليب العشاق من شعراء الغزل والمتصوفة فيقول :

(البسيط)

شوق كما رفعتْ نار عـلى علَم تـشـبّ بين فـروع الضَّال والسَّلم

ألفهُ بضلوعِي وهـو يـحـرِقـهـا حتى بَراني بـريّـا ليس بالـقـلـم

من يشتِريني بالبشرَى ويِملكُنِي عبدًا إذا نظرَت عيني إلى الحرمِ

دع للحبيب ذمامي واحتمل رمقي فليسَ ذا قدم من ليس بالـقـلـم

يا أهل طيبةَ طابَ العيشُ عندَكمُ جَاورتُم خيرَ مبعوثٍ من الأمَـم

عَاينتُم جنةَ الفردوسِ عن كثَب في مهبط الوحيِ والآياتِ والحكَمِ

لنترُكنَّ لهـا الأوطَـانَ خـالـيـةً و نسلُكَن لها البيدَاءَ في الظـلَم

ركـابنا تـحـمـلُ الأوزارَ مثقلة إلى محط خطايا العرب والعجم

ذنوبنا يا رسول اللهِ قد كثُرَت وقد أتَيناك فاستغفِر لـمـجـتَرِم[2]

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 362.

(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 351 .

وقد كان مالك يمزج وغيره من شعراء الحجازيات أيضاً والمتصوفة وكذلك ذكر الأماكن المقدسة بالغزل الرمزي مثلما يمزج الشعراء ذكر الديار والوقوف على الأطلال وكذلك غزلهم وبيان شوقهم إلى محبوباتهم ، وكما كان الشعراء يذكرون الديار والتغزل وهي الأماكن المقدسة بالنسبة لهم كذلك فعل أصحاب الحجازيات وأصبحت مدخلاً للغزل الرمزي وبيان مشاعر الصدق والمحبة والحنين لديهم.

ثالثاً :النعاليات

أحد الفنون الشعرية التي ظهرت في زمن الشاعر أراد منها التعبير عن حبه الكبير للنبي محمد (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) والنعاليات فن من فنون الشعر النبوي ، وكان الشوق إلى الرسول الكريم (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) والحب الذي يحمله المغاربة للرسول (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) هو الذي حدا بالشعراء إلى القول في نعله أو في مثال النعل . ومن الأسباب التي أدت إلى ظهور النعاليات هو انتشار خبر لوجود النعل النبوي داخل دار الحديث المشرفية بدمشق .

وكان ابن المُرحَّل من الشعراء المغاربة الذين قالوا في مثال النعل النبوي ومن الأسباب التي دفعته لذلك أنه عايش فترة سقوط الدولة الموحدية وقيام المرينية وقد شاهد تكالب النصارى واعتداءهم على العرب وعلى أراضيهم ولذلك أخذ النعل للتعبير عن شوقه وحنينه للرسول الكريم (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وكذلك في الوقت نفسه هو حنين للغزو والمجد الإسلامي ، يقول ابن المُرحَّل : وهو في مدح الرسول (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وذكر فضائله وبعض صفاته .

قوله أيضاً : (الطويل)

بوصفِ حبيبي طرّزَ الشعرَ ناظمُه ونمنْمَ خدَّ الطرس بالنقش راقمهْ

حبيبا له فضلُ على الناس كلّهم مفاخرُه مشهورةٌ ومكارمهْ

له الحسن والإحسان في كل مذهب فآثاره محمودة ومعالمه

رءوف عطوف أوسع الناس رحمة وجادت عيهم سحُبه وغمائمه[1]

وما مثال النعل إلا سبباً بسيطاً في وصفه لرجل هو أعظم خلق الله كلهم والغرض منه هو اظهار حب الرسول والشوق له والنعل هو وسيلة لبث هذا الشوق، ونجد أشارة قرآنية في البيت الأخير من القصيدة إلى قوله تعالى: **{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}**[2].

ويقول أيضاً : (الطويل)

أمثلُة في رجل أكرم من مشى فتبصُره عيني وما أنا حالمه

أصكُّ به خدي وأحسبُ وقعه على وجنتي خطواً هناك يداومه

ألا بأبي تمثالُ نعلِ محمد لقد طاب حاذيهِ وقدّس خادمه[3]

وهذا ما تشابه به مع ابن الآبار يتطرق لنعل الرسول أيضاً :

(الكامل)

لِمثال نعلِ المصطفى أصفي الهوى وأرى السلوَّ خطيئةً لنْ تغفرا[1]

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 352.
(2)سورة التوبة : 128 .
(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 353.

ويواصلى ابن الآبار ذكر النعل وهو يمدح الرسول بكل ما يستطيع من مدح :

مثال إلى نعل مطهر يعتزي فـإعـزازه لـلـحسنيين منال

أقـبـلـه شوقا تـمـلكني لما حكى وشهيدي لو يفوه قبال[2]

ويبقى ابن المُرحَّل يعبر عما في فؤاده من الحب والعشق للرسول الكريم (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ويقول :

(الطويل)

فيـا دمـعُ عيني أنت نـاظِـري نعيمًا بـه فارفُـق فإنَّك ظالِـمُه

ويا حرّ قَلبي أنتَ تحرق باطِني لصوقًا به فاسكن لعلَّك راحِمه

سأجعَله فـوقَ الـتـرائبِ عـوذِة لقلبي لعلَّ القلبَ يبرد جاحِمه

وأربطـه فـوقَ الشؤون تـمـيـمَـة لجفني لعلّ الجَفن يرقأ سَائمه[3]

إن الشاعر قد بالغ في ذكره للنعل النبوي الشريف ولثمه والسبب في ذلك هو حب الشاعر لصاحب النعل وإكراما له وبيان عظيم شأنه وإن تذلل وخشوع الشاعر يعكس لنا صورة الانسان المسلم الذي يعيش في وسط اعداء يتكالبون عليه محاولين النيل من الإسلام والمسلمين . وكانت موضوعات القصائد النعالية في شعر مالك بن المُرحَّل مباشرة بدون مقدمات ، كما في مخمساته وقد سمَّاها بالقطع المخمسة .

(1)ديوان ابن الأبار ، أبي عبد الله محمد ابن الأبار القضاعي البلنسي (595 _ 658) قراءة وتعليق : الدكتور عبدالسلام الهراس ، أستاذ الأدب الأندلسي _ كلية الأداب _ جاكعة الملك سيدي محمد بن عبد الله _ فاس _ المغرب : 443 .

(2)المصدر نفسه : 456.

(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 353.

وكل هذه الأشعار المارة في ذكر النبي الأكرم وما يتعلق به حتى ولو كان نعل؛ تدلُّ على إن ابن المُرحَّل يحتفي بخلفيته الدينية التي تُقيم مركزيتها على قطبي القرآن الكريم والرسول العظيم محمد (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) . عليه وعلى آبائه وأهل بيته أفضل الصلوات والتسليم .

المبحث الثالث : الحديث النبوي

القرآن الكريم والحديث صنوان لا يفترقان وهما عمودان مهمان لفصلحة اللسان وبلاغة البيان ومن أتكا على كليهما في كلامه فقد نال مالم ينله أحد من الفصاحة والبيان وبالنظر لأهميتهما وعلو منزلتهما فقد كانا مصدر الهام للجميع بما فيهم الشعراء والأدباء ومن بين هؤلاء شاعرنا ابن المُرحَّل الذي لم يدخر جهداً في أن يكون للأحاديث النبوية الشريفة أثر واضح في رسم ثقافته الدينية ، واذا ما تنقلنا اثناء قصائده نجد انه اغترف من معين متجدد يزخر بالمعاني ويأخذ الألباب ؛ ليطرق ابواب العقول طرقاً مهذباً حتى يصل إلى مبتغاه بما أورده من أحاديث نبوية شريفة تحمل بين طياتها بعدها الدلالي العميق الذي اراده شاعرنا.

فلكل كاتب أو شاعر أو أديب أو متكلم هدف من كلامه يبتغيه ويسعى إليه ؛ ليخرج منتصراً وحاصلاً على ما يريد أملاً ما يرجوه من هدف وضعه نصب عينيه ابتداء من بداية كلامه وحتى انتهائه، لذلك سنتعرف بشكل موجز على بعض الأحاديث من قصائده من قوله :

(البسيط)

وحظَّ إذ خصَّ بالتشريف أمته على النكاح لما قد جاء في الأثرِ[1]

الحديث له فضلٌ عظيمٌ في الدين ؛ وهنا قد تعرف صحة الرواية المروية عن رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ، وكما أنّه معلوم فليست كل الأحاديث صحيحة لطعن يكون في أحد رواتها، أو لسبب آخر، ولقد تعدّدت أحكام أهل العلم في الحكم على حديث الرسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ): إذا تَزَوَّجَ العبدُ فقدِ اسْتكمَلَ نِصْفَ الدِّينِ ، فلْيَتَّقِ اللهَ في النِّصفِ الباقِي ، ولمعرفة صحة هذا الحديث من ضعفه توجب تخريج الحديث من مصادره الأصلية وكما ذكر في الحديث قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ): " مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ نِصْفَ الْإِيمَانِ ، فَلْيَتَّقِ اللهَ فِي النِّصْفِ الْبَاقِي"[2].

وجاء بإخراج آخر هو أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) قَالَ :" (مَنْ رَزَقَهُ اللهُ امْرَأَةً صَالِحَةً ، فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ ، فَلْيَتَّقِ اللهَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي)"[3].

ومن قوله أيضاً : (الرجز)

واسترحمتكم فرحموها إنه لا يرحم الرحمن من لا يرحم [4]

(لا يرحم الرحمن من لا يرحم) ، نرى أنَّ الشاعر أحسن التوظيف في استخدام تلك الكلمات وأثرى سياق نصه ببلاغته ومن تضمينه الحديث النبوي الشريف ، عن

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 307.

(2)المعجم الأوسط ، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق أبو معاذ (طارق بن عوض الله بن محمد) وأبو الفضل (عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني) ، دار الحرمين (1415 هـ _ 1995 م) ، ج/ الثامن :335.

(3)المستدرك على الصحيحين ، الإمام حافظ عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق ودراسة : مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل ، الطبعة الأولى (1435 هـ _ 2014 م) ، ح/ 2718 ، المجلد الثالث : 432.

(4)صحيح مسلم : 236.

الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) : " الرَّاحمون يرحَمُهمُ الرحمنُ ، ارحموا أهلَ الأرضِ، يرحمْكم مَن في السماءِ "[1] .

هنا يرشدنا الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) إلى أهمية التراحم أن الذين يرحمون من في الأرض من آدمي وحيوان وغيره محترم بشفقة وإحسان ومواساة (يرحمهم الرحمن) من الرحمة ومن ذلك أن يحسن إليهم ويتفضل عليهم والجزاء من جنس العمل (ارحموا من في الأرض) أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والوحوش والطير(يرحمكم من في السماء) أي : يرحمكم الله تعالى الذي في السماء ، ولا يجوز تأويله بأن المراد من في السماء ملكه وغير ذلك؛ فإن علو الله على خلقه ثابت في الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهنا ليس المراد من قولنا : **{الله في السماء}** أن السماء تحويه وأنه داخل فيها ، تعالى الله عن ذلك ، والقصد هنا أن (في) بمعنى (على) أي : فوق السماء عالٍ على جميع خلقه.

نلحظ في هذا المبحث قلة النصوص الشعرية التي تناولت الأحاديث النبوية فقد تناولت مسألة الزواج والتراحم بين الأفراد، وقد وجدت الباحثة بأن القسم الأكبر من الأحاديث في نثر ابن المُرحَّل، ولم تذكره لعدم توافقه مع العنوان.

المبحث الرابع : الشخصيات

(1)صحيح الجامع الصغير و زيادته (الفتح الكبير) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، م/ 3 ، ط/ 2 ، (1399 هـ _ 1979 م) _ بيروت ، ح/ 3516 : 182.

الشخصيات الدينية : إنَّ الشخصيات الدينية لها حضورها الفعال في النتاج الأدبي ويظهر ذلك عن طريق التراث الديني القديم " كان التراث الديني في كل الصور ولدى كل الأمم مصدراً سخيّا من مصادر الإلهام الشعري، إذ يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصورا أدبية"[1].

ويمكن تصنيف الشخصيات التي استمدها شعراؤنا في الموروث الديني في مجموعتين :

اولاً : الشخصيات المقدسة

أ. شخصيات الأنبياء والرسل

ب.أولياء الله الصالحين

ثانياً : الشخصيات المنبوذة

ويقصد بالشخصيات المقدسة* هو الحرمة أو القداسة"[2]، وهي حالة عامة لكون الشيء مشرفاً ، ويقوم الافراد المتدينون بتلقيها وتعني كل ما هو مقدس إلهي وتعتبر أمر يستحق الاحترام الروحي أو التفاني للخالق عزّ وجل، ويقصد بالمقدس المطهر كما يقول صاحب اللسان ، والتقديس عند المسلمين يكون باعتبار تقديس الله خالق الكون بقدر الاشياء ومكانتها ، ومن المقدسات التي قد عظم الله شأنها الملائكة والأنبياء والمساجد وكذلك الكتب المنزلة ، و قدست لأنها من شعائر الله.

---

(1) ينظر: الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله **(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)**، مايكل هارت ، ترجمة : أنيس منصور ،(د.ت)، (د.ط): 18.

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، م/3 ، ج/18 :8 .

*المقدسة : وتعني إدراك الإنسان للمقدس باعتباره واقعاً موضوعياً ومتعالياً من خلال تجربة عقلية أو انفعالية ،شعرية أو رمزية ، ويرى من جهة أخرى أنها تعبير الإنسان عن الواقع وكذلك قد تكون قائمة بين الإنسان وبين شي أخر والمقدس يعني تناول قدرة أعلى من نظام الأشياء الطبيعية . ينظر: المقدس والعادي ، مرسيا الياد ، ترجمة :عادل العوا، مؤسسة قانصو للطباعة والتجارة ،دار التنوير، ط2009: 21.

وشخصيات الأنبياء عليهم السلام هي أكثر شخصيات التراث الديني شيوعا في الشعر، وإن رسالة النبي رسالة سماوية ، وكل نبي يتحمل العنت والعذاب في سبيل رسالته ، ويعيش غريبا في قومه محارباً منهم أو في أحسن الأحوال غير مفهوم منهم ، وأخيراً فإن كلا من الرسول والشاعر يكون على صلة بقوى عليا غير منظورة ، ولذلك فقد طاب الشعراء أن يشبهوا فترة المعاناة التي يعيشها الشاعر ميلاد قصيدة من قصائده، ولذلك دأب شعراؤنا المعاصرون على استعارة شخصيات الرسل ليعبروا عن طريقهم بعض أبعاد تجاربهم المعاصرة ، وأكثر شخصيات الرسل في شعر الشاعر ابن المُرحَّل هي شخصيات الأنبياء محمد وعيسى وموسى وأيوب (عليهم الصلاة والسلام) ، ولقد كانت شخصية النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) أكثر شخصيات الرسل شيوعاً في نتاج المرحلة الأولى _ مرحلة التعبير عن الموروث "[1].

1. توظيف شخصيات الانبياء والرسل

أ. النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)

عندما نعود إلى الشخصيات الدينية نجد أنَّ شخصية النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) أخذت دلالات متنوعة وكثيرة في قصائد ابن المُرحَّل وأكثر الدلالات التي أستعملها الشاعر هنا رمزاً حقيقياً شامل للإنسان العربي سواء كان في انتصاره أم في عذابه، وقد برزت الشخصيات الدينية ونجدها واضحةً أمامنا في تشكيل رؤية الشاعر عن طريق نصوصه ولكون الشاعر وجد ضالته في التعبير عما يدور في نفسه بوساطة ذكره للشخصيات وأظهار الكميائية في توجيه دلالاته وأظهار نصه، وهنا يبدع الكاتب من خلال نصوصه التي تشكل لوحة فنية ولا يمكن أن نحكم عليها

(1)استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، الدكتور علي عشري زايد ،أستاذ بكلية دار العلوم _ جامعة القاهرة 1417 هـ _ 1997 م : 75 _ 76 _ 77.

إلا بعد اكتمال عناصرها وجزئياتها لتكون صورة واضحة المعاني ، ونجد أمكانية الكاتب في قصائده من خلال ذكره لشخصية صاحب الخلق الرفيع النبي محمد(صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)وهو أكثر الشخصيات شيوعاً، ووظفها الشاعر لتحمل دلالات متنوعة ، شخصيات نبوية كشخصية النبي محمد (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)قد دارت حوله الكثير من القصص وبصياغات متعددة وأساليب معبرة ، وقد تكررت هذه القصص لتحمل في كل مرة دلالة مختلفة عن الدلالات التي وردت فيها في غير هذا الموضوع .

ويُجْمِع المؤرخون وكُتّاب السِيَر التاريخية على أنَّ الرسول الأكرم محمد (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)هو من الشخصيات التي أثَرتْ تأثيرًا كبيرًا في الانسانية جمعاء[1]، فقد وَرَدَ اسمُهُ الشريف في التوراة والإنجيل كما أخبر القرآن بذلك وكانت اليهود والنصارى على علمٍ بذلك أي على علمٍ ببعثتِهِ[2]، و جاء في شعر ابن المُرحَّل إذ قال: (الطويل)

زبـــور بـأخـبار الـنـبـي محمدِ وآيـاتـه اللاتي أقـروا لها عـجـزا[3]

وهنا أشار الشاعر إلى شخصية النبي محمد (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) وذكر(**زبور**) ، إن سياق الآيات التي تعلقت بزبور داود (عليه السلام) **قوله تعالى : { وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا }**[4]، وهو من الكتب السماوية التي جاء فيها ذكر النبي(صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) .

وقوله أيضاً : (الطويل)

(1)ينظر: الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ، مايكل هارت ، ترجمة : أنيس منصور، (د. ت) ، (د. ط) :18 .

(2)ينظر: قصص الانبياء(عليهم السلام) دروس عِبر فاضل الفراتي، دار الصادق ، العراق-كربلاء ،ط2 (1426هـ-2005م) : 175 – 177 .

(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 392.

(4)سورة الإسراء : 55 .

محمدُ المقصود بالمدح فافهمِ وصلى عليه كلَّ حين وسَلم[1]

أشار الشاعر إلى غزوة الخندق وما فيها من معجزات وأول ما ذكر الشاعر هو النبي محمد وبدأ بمدحه والصلاة عليه وقد بدأ يصف الشاعر بكل فنون المدح وهذا ليس بغريب عن الشاعر؛ لأنه مثل باقي الشعراء الذين مدحوا الرسول (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ).

وقوله : **(الطويل)**

إليه يشير ابن البتول إذا رأى ضجيجُ الورى في حيرة وعناء

إشارتهُ من قبل ذاك إلى اسمه وكان الحواريون في الشهداء

ألا يا رسول الله أنتَ ملاذنا و طبُّك مذخور لأعضل داء[2]

يشير ابن المُرحَّل إلى النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) بأبياتة الثلاثة وهو يصف النبي محمد بأنه الملاذ وكذلك يشير إلى النبي عيسى (عليه السلام) بقوله ابن البتول ، وهو الرسول الذي جاء برسالة التوحيد وحمل الإنجيل إلى قومه ويعد أحد أولي العزم الخمسة من الرسل الكرام ، وقصة ولادته معجزة بحد ذاتها وكرمه الله بالمعجزات ومنها إحياء الموتى وشفاء الأبرص وغيرها .. ، تعد شخصية النبي عيسى(عليه السلام) "هي الشخصية النبوية التي منحها الله معجزة إحياء الموتى و شفاء المرضى، وهي الشخصية التي اقترن ذكرها بالرفق والرحمة ، والطهر والنقاء ، فضلاً عن أنها أصبحت رمزًا عالميًا إلى التضحية حتى الصلب في سبيل المثل السماوية أو التضحية في سبيل الله اي مثل يؤمن به الانسان"[3] . وعندما سار في الأرض ودعا الناس وقد آمن لدعوته الحواريون الذين تربوا على يديه الشريفتين وسمعوا كلامه وتعلموا منه ، وقوله تعالى قوله تعالى: **{وَإِذْ أَوْحَيْتُ إلى الْحَوَارِيِّينَ**

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 399.
(2) مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين :380 .
(3) أثر القرآن في الشِعر العربي الحديث، الدكتور شلتاغ عبود شراد ، ط1 (1408 هـ - 1987 م) ، دار المعرفة ، مطبعة الصباح : 171 – 172 .

أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ}[1]. وهنا طلبوا شهادة عيسى ابن مريم (عليه السلام) بإسلامهم تأكيدًا على إيمانهم ، و لأن الرسل والأنبياء كانوا يشهدون يوم القيامة لقومهم وعليهم ، وفي هذا دليل على إن الإسلام والإيمان بالله متلازمان ، وتم ذكر النبي عيسى (عليه السلام) في ثلاث عشرة سورة من القرآن وفي ثلاث وثلاثين أية .

وأما ابن المُرحَّل ذكره مرتين في قوله اعلاه وقوله الثاني:

(الطويل)

بشارة عيسى حينَ أُخبـرَ باسـمـه وقال ارقبوا هذا النبيّ من العرب[2]

ب.النبي نوح (عليه السلام)

ذكر الشاعر ابن المُرحَّل في شعرة النبي نوح أيضاً فالمثال الشعري الذي بين أيدينا نجدُ فيهِ استدعاءً لشخصية النبي نوح (عليهِ السلام) في قوله :

(الرمل)

فيا ابن الأربعين اركبْ سفينـا منَ التقوى فقد عُمّرت حينا

ونحْ إن كنت من أصحاب نوحٍ لـكـي تنـجو نجاة الأربعينا[3]

ذكر ابن المُرحَّل النبي نوح (عليه السلام) وبالحقيقة فإنّ الشاعر لم يوظف قصة النبي نوح (عليه السلام) وإنما أشار إليها إشارةً عابرة عن طريق ذكره الأربعين هنا في البيت يعود على "الأربعين يوما التي أمضاها نوح مع الحيوانات والمخلوقات الأخرى، حتى انقضاء الطوفان ولا يوجد توظيف فني للقصة إنما هو ينصح

(1) سورة المائدة : 110 .
(2) مالك بن المُرحَّل اديب العدوتين : 202.
(3)المصدر نفسه : 358 .

المخاطب بالزهد والتقوى والاعتبار من الحياة لينجو كما نجا أصحاب نوح"[1] ، كما تذكر المصادر."يتمتّع النبي نوح بشهرة عظيمة بين المسلمين لأنهُ كان الصالح...الذي نجا من الطوفان ، يرمز نوح إلى نجاة الكون المادي بعد الطوفان : الحيوانات والنباتات مدينة لهُ بأشياءَ كثيرة ... يقول ابن كثير في حديث نقلهُ عن ابن جرير إنَّ نوحًا ولدَ بعدَ موت آدم بمئة وست وعشرين سنة ، ما يعني أنهُ كان لا يزال يحتفظ ببعض أشيائه "[2]. و" نوح (عليهِ السلام) بطلُ الصبرِ والاستقامة والشفقة والقلب المحترق في ذلك العمر الطويل المبارك"[3] ، وهو من الأنبياء الذين كانوا يتحدثون السريانية[4].

ج. النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام)

قوله أيضاً : (الطويل)

دوارس من عهد الخليل تجدّدت بأكرم داعٍ للهُدى ومجدد[5]

أشار ابن المُرحَّل إلى النبي ابراهيم الخليل (عليه السلام) ، ويعد أحد الأنبياء الخمسة الذين يوصفون بأولي العزم، ويطلق عليه المسلمون (أبو الأنبياء)، ويعتقد بأن إبراهيم مثال يحتذى به في الإيمان والتقوى ، وله مكانة من الاحترام عالية في ثلاثة أديان عالمية وهي اليهودية والمسيحية والإسلام ويعد أنه النبي الأول للإسلام ، سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هو نبيٌّ من أنبياء الله (عليهم السلام) وهو "البطلُ الذي

(1) البداية والنهاية ،للحافظ عماد الدين أبى الفراء إسماعيل (701 – 774 هـ) ، تحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن الترك ، مركز البحوث العربية والإسلامية بدار هجر ، (1417هـ- 1997م)ط1، ج/1: 259.

(2)معجم الرموز الإسلامية ، معجم الرموز الإسلامية ، مالك شبل ، شعائر _ تصوّف _ حضارة، نقلهُ إلى أ. هاشم ، دار الجيل ، بيروت .ط1(2000 م):334 .

(3) قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل، تأليف : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، اعداد وتنظيم : السيد حسين الحسيني ، قم الحوزة العلمية ، (د.ت) : 120 .

(4)ينظر : معجم الرموز الإسلامية :26 .

(5)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين:206

حطّمّ الأصنامَ بروحِهِ العالية التي لا تقبل المساومة مع الطغاة"[1]. وقد حدد القرآن الكريم "ملامح هذه الشخصية بوضوح ، إذ قال سبحانهُ: **{ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }**[2] وكأنهُ وحدهُ أمة كاملة لاجتماع فضائل الخير فيه، كما تجتمع في الأمة الواحدة. ولذلك اتخذهُ الله خليلا، إذ قال:**{وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا}**[3] وقيل في معنى الخليل إنهُ"(المحب الذي لا خلل في محَبّتِهِ) "[4] .

ب.أولياء الله الصاليحن

وقد ذكر ابن المُرحَّل أول الأمر شخصية الملائكة وذكر جبريل (عليه السلام) بقوله :

(المتقارب)

وأقبل جبريلُ في لمّة يّصُكُّ وجوههم مِن قَبل[5]

ذكر الشاعر اسم جبريل وهو من الشخصيات الجليلة عند الله وتم ذكره بكثرة في ديوان ابن المُرحَّل ، فكان الشاعر قاصدًا لهُ بهذا البيت وهذهِ القصيدة التي كُتِبتْ تيمنًّا بمولِدِهِ الشريف ، وكان يصفُ شعاع نورِهِ عن طريق شخصية جبريل(عليهِ السلام)، وعادةً ما نَجِدُ تداخلًا لشخصيات أهل البيت (عليهم السلام) مع شخصيات الأنبياء أو الملائكة (عليهم السلام) ، وما ذلك التداخل إلا لأنهم جميعًا أولياء الله ، فنجدهم يُعضِّدون مديحهم للأوصياء بمديحِهم للأنبياء عليهم سلامُ اللهِ جميعًا.

قوله : (الطويل)

عنى لِعليّ مَنْ عتا مِن حصونهم فلا طائر إلا غدا وهو واقع[1]

(1)قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل : 120 .
(2)سـورة النحل : 120.
(3) سـورة النساء : 125.
(4)أثر القرآن في الشعر العربي الحديث ، دكتور عبّود شلتاغ شرّاد ، دار المعرفة ، دمشق ، ط 1 ، 1408 هـ - 1987 م ، ص 165 .
(5)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 347 .

أشار الشاعر هنا إلى الإمام علي (عليه السلام) وهو يفتح حصن خيبر والإمام علي من الشخصيات المقدسة في الدين الإسلامي، إذ نجد شخصيات أهل بيت رسول الله (صلى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ) وإن لم تُذكر بالنص الصريح في القرآن الكريم فهي شخصيات قرآنية أيضًا ، وهي مذكورة في كتب التفاسير – باختلاف الروايات – ولم يكن بإمكان الباحثة من أن تمرَّ مرورًا عابرًا على من هم متجذرون في القرآن ، يورقون ويُزهِرون ، على شخصياتٍ لها ثقلها في القرآن الكريم وفي الدين وفي حياتنا اليومية ، يقول النبي محمد (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) : "إني تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"[2].

وقوله : (الطويل)

كفتكة وحشي بحمزة عمّه ووحشة أهل الأرض في ذلك الفتك[3]

نلحظ إشارة الشاعر إلى حمزة (عليه السلام) وهو عم النبي محمد (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)وهو من الشخصيات المقدسة .

قوله : (الطويل)

ثمان فروع المجد آل محمد هم الطاهرون من جميع الخبائث[4]

نلحظ ذكر ابن المُرحَّل أهل البيت (عليهم السلام) ويصفهم بالفروع الطاهرة من الخبائث وهم أهل لهذا الوصف وهم شخصيات مقدسة كل التقديس وهم معدن الرسالة وأهل بيت النبوة وهم الشجرة المقدسة التي بها يمتد النسل الطاهر .

وقوله : (الوافر)

---

(1)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين :405 .
(2)تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104 هـ) ، تح : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة مهر ، قم المقدسة – إيران ، ط 2 ، 1414 هـ ، ج 27 ، ص 34 .
(3)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 398 .
(4)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين: 362 .

بدا الشيبُ في فوْديك رقم فيا أهل الرقيم أتسمعونا

لأنتم أهل كهفٍ قد ضربنا عـلـى آذانهم فيه سنينا[1]

أشار ابن المُرحَّل إلى أهل الرقيم وهم أصحاب الكهف وهم شخصيات مقدسة لها منزلتها العظيمة. فهولاء فتية آمنوا بربهم وكانوا حق سراة القوم، ومن أعيان المدينة ولكنهم خالفوا السلطان وآمنوا بالله فقام بمحاولة لقتلهم ولكنهم فروا بأيمانهم وذهبوا إلى الكهف فضرب على عيونهم سنين عددًا فأصبحوا بعد ذلك آية للناس .

مما تقدم ذكره حاول الشاعر بوساطة ذكره هذه الشخصيات وبمختلف أنواعها بيان الثقافة التي يتمتع بها الشاعر، والتي افاد منها في رسم منظوره الشعري الخلاب الذي نظمه ورسم عن طريقة ابن المرحل شخصياته التاريخية .

ثانياً :الشخصيات المنبوذة

وهي شخصيات غير مرغوب بها "ونقصد بهذا نمط الشخوص الذين طغى على سلوكهم عنصر التخاذل والخنوع والاستكانة ، ولم يصدر عنهم سوى الفعل

(1)المصدر نفسه: 358 .

السلبي الضار بأفراد المجتمع"[1]. وهي بعكس الشخصيات الإيجابية إذ تتركز فيها المساوئ والسلبيات والسجايا القبيحة والصفات غير المحببة وكثيرة هي تلكَ الشخصيات لكن توظيفها أقل بكثير من الشخصيات الإيجابية لأنها ليست مثالًا يُحتذى .

ومن هذهِ الشخصيات هي شخصية :

الشيطان :

ذِكرَ الشيطان هي قصيدة ابن المُرحَّل :

(البسيط)

اليومَ يدري كلُّ شيطانٍ بها أن قد رمتهم بالشعاع الأنجمُ[2]

أشار الشاعر إلى اسم الشيطان وهو من الشخصيات المنبوذة من الله ورسوله والمؤمنين جميعاً .

من قوله : (الطويل)

حنا نحوه رأس الجوادِ سراقة فساخت يداه في الطريق فصاحا[3]

من الشخصيات التي يوظفها الشاعر في هذا النص هي شخصية سراقة وحادثته مع الرسول "هو سراقة بْن مالك بْن جعشم المدلجي الكناني ، وكان في الجاهلية قائفاً، أخرجه أبو سفيان ليقتفي أثر رسول الله (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)حين خرج إلى الغار مع أبي بكر . وأسلم بعد غزوة الطائف سنة 8 هـ "[4]. وكان سراقة هذا أحد الأشخاص الذين تبعوا رسول الله في هجرته إلى المدينة أملا بالظفر به وإعادته إلى

(1)بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزّاز الروائية دراسة في ضوء المناهج الحديثة ، شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة ، اطروحة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة مُقدمة إلى كلية الآداب – قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة مؤتة ، الأردن ، 2007 م ، ص 226 .

(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 337 .

(3)المصدر نفسه :386 .

(4)الأعلام ، تأليف خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين (بيروت _ لبنان) ، ج / 3 ، ط 15 : 80 .

قريش طمعا بالجائزة التي خصصتها قريش لمن يعيد النبي محمد(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ويتحدث الشاعر هنا عن حادثة تاريخية اختلفت كتب الحديث النبوي وكتب التاريخ الإسلامي في تصديقها أو تكذيبها ، لكنها مذكورة في كتب السيرة النبوية . وتتمثل هذه الحادثة بأن سراقة لما حنا رأس جواده في المكان الذي اختبأ به الرسول عن الأعين من أجل أن يجد في البحث فإن قوائم الجواد قد غرزتا في الرمل وظل سراقة مشغولا بإخراج جواده وإنقاذه بدلا عن الانشغال بالبحث عن النبي الذي نجا بفعل عناية الله وتدبيره . وتتمثل الحادثة بملاحقة سراقة للنبي محمد (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ): " رصدت قريش مُكافأَة كبيرة لِمن يأتيهم بخبره ، وقد استطاع سُراقة بن مالك أن يلحق بالنبي (صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)، ولكن النبي دعا عليهِ فساخت قوائمُ فرسه في الأرض ، فَقَالَ:((يا محمدُ ... فادعُ اللهَ أَنْ يُخلصني ممَّا أَنا فيه ، ولك عليَّ لأُعمينَّ على من ورائِي))، ((ادعُ اللهَ لِي ولا أَضركَ ، فدعا لَهُ)) فعاهدهُ أَنْ يكتمُ عنِ القومِ خبرهمَا"[1].

قوله أيضاً : (الطويل)

كفتكة وحشي بحمزة عمّه ووحشة أهل الأرض في ذلك الفتك[2]

(1)السيرة النبوية في دقائق ، ناصر بن مسفر القرشي الزهراني ، تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي ، ط2 (1440 هـ _ 2019 م) : 87 _ 88 .

(2)مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين : 398 .

*وحشي بن حرب الحنشي هو من قتل حمزه (عليه السلام) عم النبي **(صلى الله عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ)**، وإسلم بعد ذلك ،أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد (توفى :630هـ)، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد

ورد ذكر اسم وحشي* وهو من الشخصيات المنبوذة وهو الذي قام بقتل حمزة (عليه السلام) ، وهو أحد عبيد أبي سفيان أغرتهُ هند بنت عتبة وأمدته بالمال ووعدته بالحرية إذا ما قام بقتل حمزة بن عبد المطلب ففعل ذلك ، وبعد ذلك أسلم وحشي لكن النبي محمد لم يستطع رؤية وجهه وأمر بأن يغيب عنه لكنه قبل إسلامه[1] .

نرى في هذا المبحث أنَّ الشاعر تناول أنبياء أولي العزم بالأضافة إلى باقي الأنبياء كما ذكر في بعض النصوص القصص الخاصه بهم ، ونجد في نصوص آخرى تناولاً لشخصيات دينية بارزة لها أثراً في ثبات الدين الإسلامي ومنهم الإمام علي (عليه السلام) وحمزة عم النبي (عليه السلام)، وكذلك تناول الشخصيات المنبوذة البارزة ايضاً ك(سراقة) و(وحشي)قاتل الحمزة (عليه السلام).

الموجود ، قدم له وقرظه : الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري والدكتور عبدالفتاح أبو سنَّة والدكتور جمعة طاهرالنجار جامعة الأزهر، دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان ، ط2(2002 م – 1424 هـ)، ج/1 : 1104 .

(1) ينظر: صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت – ط3(1407 هـ - 1987 م) ، ج/4 : 1494.

الخاتمة

الخاتمة

لابد لكل سفينة أنَّ ترسو في مرفأ . تستقر فيه وهنا استقرت سفينة هذا البحث في ربوع المغرب والأندلس وأخذت منها غصنا طيبا وجعلته مضماراً لها فدارت وبحثت عن جمال وروعة أدبه وما تناوله في ديوانه .

وبعد أنَّ اطلعت الباحثة على ديوان ابن المُرحَّل وسلطت الضوء على ما يتوافق مع عنوان البحث وبعد أن وصلت الدراسة إلى نهاية المطاف توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج اوجزتها في ما يأتي كان أهمّها :

1. كانت لطبيعة الحياة التي عاشها الشاعر دور كبير في اتجاه نحو الاغتراف من بحر التراث بأنواعه المختلفة دينية وثقافية وأدبية فكانت هذه النتاجات موجهة ومؤثرة لنتاج ابن المُرحَّل
2. انمازت النصوص الشعرية التي جاء بها الشاعر بأخذها من نصوص القرآن الكريم فزادت النصوص رونقاً ، فكان ما يقتبس كأنه درر تزين النص وتزيده ألقاً وجمالاً.
3. اتجه ابن المُرحَّل في اقتباسه من النص المقدس إلى جعل النص الجديد مزداناً بالجمال فكان ما يقتبس من ألفاظ وتراكيب تذاب بشكل آسر في النص المنتج .
4. حقق الحديث النبوي لابن المُرحَّل معيناً لا ينص من المادة المعرفية والدينية وكان هذا الكلام مستعمداً من لدن الشاعر على سبيل الجدال والحجاج مع المخالفين له ولمن يمدحهم .
5. كان شعر المديح النبوي قد انتشر بشكل كبير في الحقبة التي عاشها الشاعر وربما يكون للأحداث السياسية والإجتماعية دور كبير في ظهورها المتكرر في شعره .
6. الحجازيات من الفنون الإبداعية التي كانت سائدة في المشرق العربي نراها قد عبرت مع شعرائناً البحر وانتشرت في الشعر الأندلسي ومنهم ابن المُرحَّل .

7.كان الشعر المتعلق بالنعاليات أحد الموضوعات التي تطرق إليها الشاعر فقد اخذت حيزا كبيراً من نتاجه الشعري .

8.احتوى النتاج الشعري للشاعر شخصيات منبوذة شاب بأعمالها عنصر التخاذل والخنوع والعمل السلبي فكانت هذه الشخصيات في مدار قصائد هجائية حاول الشاعر بيان فعلها وفضحها على الملأ لعلهم يتجنبون الطريق الذي سارت عليه تلك الشخصيات .

9.تأثر الشاعر ببعض الأدباء المشارقة فانساب شعرهم في شعره من حيث المعاني والألفاظ لكي يجعل شعره في مزداناً جميلاً متألقاً.

10.كان لتأثر الشاعر ببعض الشخصيات التاريخية المؤثرة بشكل كبير في عصرهم أثر في استلهام قصصهم وظهورها في نتاجه الإبداعي.

11.وظف الشاعر بعض الأماكن الدينية في شعره وبنى عليها مواقف وعِبر مستلهماً الأحداث التي وقعت في تلك الأماكن أو رموز الشهرة التي جبلت عليها.

12.كانت لبعض الأحداث أثر كبير في انسيابها في شعر ابن المُرحَّل فجعلتهُ لوحة قصصية ومشهداً سينمائياً أمام المتلقي .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم .**

❖ أبحاث وتحقيقات في تراث الغرب الإسلامي ، د. محمد مسعود جبران ، دار المدار الإسلامي (2009/5/11).

❖ أثر القرآن في الشِعر العربي الحديث ، الدكتور شلتاغ عبود شراد ، ط1 (1408 هـ - 1987 م) ، دار المعرفة ، مطبعة الصباح .

❖ الاحاطة في أخبار غرناطة ،لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ،تحقيق: الاستاذ الدكتور يوسف علي طويل،دارالكتب العلمية بيروت – لبنان ط 1 (1395 هـ _ 1975 م).

❖ الأدب العربي بين الدلالة والتاريخ ، عدنان عبيد العلي ، المفرق جامعة آل البيت (1421 هـ _ 2000 م) .

❖ أزهار الرياض في اخبار عياض ، تأليف شهاب الدين احمد بن محمد المقرى التسلماني ، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة فضالة ، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية بيت المغرب .

❖ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، الدكتور علي عشري زايد ،أستاذ بكلية دار العلوم _ جامعة القاهرة (1417 هـ _ 1997 م).

❖ الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي النمري ، توفى 463 هـ ، صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد ، دار العلم ، ط1 (1424 هـ - 2002 م).

❖ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تأليف عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد (توفى :630هـ)، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد

عبد الموجود ، قدم له وقرظه : الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم البري والدكتور عبدالفتاح أبو سنَّة والدكتور جمعة طاهر النجار 'جامعة الأزهر ،دار الكتب العلمية – بيروت - لبنان ، ط2(2002 م – 1424 هـ).

- الإشارات الإلهية إلي المباحث الأصولية ، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عيد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت: 716 هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط 1 (1426 هـ - 2005 م).
- الأعلام ، تأليف خيرالدين الزركلي ، دار العلم للملايين (بيروت _ لبنان) ، ج / 3 ، ط 15 .
- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي ، عبد الهادي الفكيكي ، محاكاة للدراسات للنشر والتوزيع ، دمشق 2011، ط2 .
- أنوار الربيع في أنواع البديع ، السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ، تحقيق : شاكر هادى شكر، ط1 (1388 هـ _ 1968 م).
- الأنيس المطرب بروض القرطاس ، علي بن أبي زرع الفاسي : مراجعة عبد الوهاب منصور ، المغرب ، دار المنصور ،(سنة 1973 م).
- البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (701-774هـ) ، تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث للدراسات العربية والإسلامية بدار الهجر ،ط1،(1417هـ- 1997م) .
- برنامج التجيبي ، القاسم بن يوسف بن محمد بن علي التجيبي البلنسي (توفى:730 هـ) 'دار العربية للكتب ، ليبيا – تونس (1981 م) ، (14نوفمبر 2010 م)ط1 .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة،للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق :محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج/1، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، (1384 هـ - 1964م)ط1.

❖ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، المجلد الاول ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان.

❖ تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد بن مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق:الدكتور عبد الفتاح الحلو ، راجعه : مصطفى حجازي (1406 هـ – 1986م)، مطبعة حكومة الكويت.

❖ تاريخ الأدب العربي، بروكلمان، ترجمة: الدكتور عبد الحليم النجار، دار المعارف، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

❖ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت : 748 هـ) تحقيق : عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي ،بيروت،ط2 (1413 هـ - 1993 م).

❖ تأصيل النص (قراءة في ايديولوجيا التناص) ، د . مشتاق عباس ، ط 1 (1424 هـ _ 2003 م ، تنفيذ الطبع مركز عبادي للدرسات والنشر _ صنعاء : 168_188).

❖ تفسير التبيان في غريب القرآن ،أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(385 – 460هـ) ، تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي _بيروت.

❖ التفسير الكاشف ، محمد جواد مَغنية ، دار الأنوار للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، ط4 .

❖ تفسير الميزان ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم ، تحقيق: من قبل المؤلف نفسه قدس سره.

❖ تفسير الوسيط ، تأليف لجنة من العلماء ، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، ط3 (1413 هـ _ 1992 م) .

- تفسيرالقرآن العظيم ، للحافظ أبي الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (700- 774هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ط1 (1418 هـ - 1997 م).
- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، الفقيه المحدث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104 هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، مطبعة مهر، قم المقدسة – إيران ، ط 2(1414هـ).
- التكملة ، لأبي علي بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (توفى:377هـ)، تحقيق : الدكتور كاظم بحر المرجان ،عالم الكتب ، بيروت –لبنات ، (1419 هـ - 1999م) ط2 : 66.
- تكوين العقل العربي ، د.محمد عابد الجابري ، ط1 : بيروت ، دار الطليعة ، (1984).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (224 - 310هـ)،(دار التربية والتراث - مكة المكرمة)، (د- ت).
- جذوة الاقتباس، أحمد ابن القاضي المكناسي (960 – 1025 هـ) دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط (1970 م) طبع في فاس (1309 هـ)،(د.ت).
- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، تأليف :د. محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل – بيروت ، ط1 (1412 هـ - 199 م).
- الخالدون مائة أعظمهم محمد رسول الله (صلى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ) ، مايكل هارت ، تر : أنيس منصور ، (د. ت) ، (د. ط) .
- خزانة الأدب وغاية الأرب :ابن حجة الحموي ، دراسة وتحقيق د. كوكب دياب ، دار صادر بيروت ، ط.2 (2005).
- درّة الحجال في أسماء الرجال ، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسى الشهير بابن القاضي (960 – 1025 هـ) تحقيق : الدكتور محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث(القاهرة)- المكتبة العتيقة (تونس)، (1391 هـ - 1971م) ط1.

- ❖ دلائل النبوة ، للحافظ الكبير أبي نعيم الأصبهاني (توفى 430 هـ)، تحقيق : محمد رواس قلعنجي و عبدالبر عباس ، دار النفائس ، ط 2.
- ❖ دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي،(دار الكتب العلمية- دار الريان للتراث)، ط1(1408 هـ - 1988م) .
- ❖ الدهر في الشعر الأندلسي دراسة في حركة المعنى ، الدكتور لؤي علي خليل ، ط1 _ أبو ظبي للثقافات والتراث ، دار الكتب الوطنية ، 2010 .
- ❖ ديالكتيك القصة في النص القرآني ، أ.م.د. حازم فاضل البارز ، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي (2019) ، ط1(2021).
- ❖ ديوان ابن الآبار ، أبي عبد الله محمد ابن الآبار القضاعي البلنسي (595 _ 658) قراءة وتعليق : الدكتور عبد السلام الهراس ، أستاذ الأدب الأندلسي _ كلية الأداب _ جامعة الملك سيدي محمد بن عبد الله _ فاس المغرب(1420هـ - 1999م).
- ❖ ديوان البوصيري ، نظم شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، ماجستير كلية الآداب : جامعة القاهرة ، ط1.
- ❖ ديوان القطامي ، عمير بن شييم التغلبي توفى (101هـ) ، تحقيق : محمود الربيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (2001) .
- ❖ ديوان المتنبي ، المتنبي ، دار-بيروت للطباعة والنشر (1983م).
- ❖ ديوان المرقشين ، كارين (1988) ، دار صادر، ط1.
- ❖ ديوان بهاء الدين زهير ، شرحه وحقق نصوصه الدكتور عمر فاروق الطباع ، دار صادر – بيروت (1383 هـ - 1964 م) .

- ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، حسان بن ثابت ، تحقيق : عبد الله سنره ، دار المعرفة بيروت-لبنان ، ط1 (1427 هـ _2006 م).
- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية :علي ابن أبي زرع الفاسي ، الرباط ، طبع دار المنصور (1972م).
- الروض المعصار في خبر الأقطار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري(900هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت -ـ دار السلام ، ط2 (1980 م).
- سلسلة غزوات الرسول الأعظم (الخندق غزوة الأحزاب)، الدكتور شوقي ابو خليل ، دار الفكر_ دمشق . المطبعة العلمية (2004 /1/ 1) .
- السيرة النبوية ، تأليف : د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني ، مكتبة مركز بدر للطباعة والنشر والتوزيع .
- السيرة النبوية في دقائق ، ناصر بن مسفر القرشي الزهراني ، تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي ، ط2 (1440 هـ _ 2019 م) .
- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ، د. محمد بن محمد أبو شهبة ، ط2دار القلم (1412 _ 1992).
- السيرة النبوية لابن هشام، الامام محمد عبد الملك بن هشام ايوب الحمري المعاصري ، توفى سنة 213 ام 218 هـ ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان ، ط2(1430 هـ - 2009 م).
- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيشِ ، توفى : 778 هـ ، تحقيق : أ.د. علي محمد فاخر وجابر محمد البراجة وإبراهيم جمعة العجمي و اخرون ، المجلد الأول ، ط1 (1428 ه- 2007 م)، دار السلام للطباعة والنشر صاحبها عبد القادر محمود البكار .

- شرح ديوان أبي تمام ، الخطيب التبريزي ، قدم له راجي الاسمر ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط2(1414 هـ - 1994 م).
- شرح رياض الصالحين ، لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ، طبع عدة طبعات منذ نشره عام 1415 هـ ، طبع عام / 1426هـ ، مدار الوطم للنشر _ بيروت.
- صبح الأعشى ، الشيخ ابى العباس احمد القلقشندي ، حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب الخديوية ، طبع بالمطبعة الأميرية بالقاهرة (1333 هـ _ 1915 م).
- صحيح البخاري ،أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (194_ 256 هـ) ، ط1 (1423 هـ _ 2002 م) .
- صحيح الجامع الصغير و زيادته (الفتح الكبير) ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، م/ 3 ، ط/ 2 ، (1399 هـ _ 1979 م) _ بيروت.
- صحيح مسلم ،الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابور(206 -261 هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة البابي الحلبي وركاه ، القاهرة (1374 هـ - 1955 م) .
- صحيح وضعيف ، تاريخ الطبري، للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري (224 - 310 هـ)،تحقيق: محمد بن طاهر البرزنجي،إشراف : محمد صبحي حسن حلاق، (دار ابن كثير، - بيروت)،ط1 ، 1428 هـ - 2007 م.
- الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت)، 1410 هـ - 1990
- الطفيات المقولة والاجراء النقدي ، د. علي كاظم المصلاوي ، العتبة الحسينية المقدسة ، العراق _ كربلاء ، ط:1، 2012 : 172_176.

- فاس في عصر بني مرين ، روجيه لوتورنو ، ترجمة نقولا زياده ، بيروت سنة1967م:201.
- فن الشعر ، ارسطو طاليس ،(322 ق . م) ، ترجمة وشرح وتحقيق عبد الرحمن البدوي ، دار الثقافة _ بيروت1973.
- الفواكه الدوائي على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، المؤلف : أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا ، شهاب الدين النفراوي ، الأزهر المالكي (توفى :1126 هـ)، دار الفكر ، ب ن ط (1415 هـ - 1995 م).
- في الادب الأندلسي ، الدكتور محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر بيروت – لبنان ، دار الفكر دمشق – سورية ، ط1 (جمادى الآخرة 1421 هـ)، (أيلول - سبتمبر 2000 م).
- القرآنية في علويات الشيخ صالح الكواز الحلي / د. علي كاظم المصلاوي ، د.كريمة نوماس المدني ، مجلة أهل البيت (عليهم السلام) العدد6 ، تاريخ النشر:(السبت 17 مايو 2008) .
- قصص الأنبياء(عليهم السلام) دروس وعِبَر ، فاضل الفراتي ، دار الصادق ، العراق – كربلاء ، ط 2(رجب 1426 هـ 2005 م) .
- قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل ، تأليف: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، اعداد وتنظيم : السيد حسين الحسيني ، قم الحوزة العلمية ، (د.ت).
- كتاب الانجاد في أبواب الجهتد ، أبي عبدالله محمد بن عيسى بن محمد أصبغ الأزدي القرطبي المعروف بابن المناصف توفى (563 _ 620)، تحقيق : مشهور بن حسن ال سلمان و محمد بن زكريا أبو غازي ، دار الامام مالك مؤسسة الريان .

- كتاب العين ،الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، ترتيب وتحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، المدرس بكلية دار العلوم _ جامعة القاهرة ، ط1 (2003 م – 1424 هـ).
- الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د. عبد الله خضر حمد،(دار القلم-بيروت)،ط1، (1438 هـ - 2017 م).
- الكميت بن زيد الأسدي ، جمع وتحقيق : د. محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت ، ط1 (2000).
- لإكليل والتاج ، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي ، تحقيق : أبو عبد الله المواق المالكي (897هـ)، دار الكتب العلمية ، (1416 هـ - 1994م) ط1.
- لسان العرب ، للامام العلامة ابن منظور الأنصاري (630هـ – 711 هـ)، طبعة جديدة ومصححة وملونه اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، ط2 ، دار إحياء التراث العربي، نشرأدبِ الحوزة – قم – ايران (1405 هـ محرم – 1363ق)
- اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون دراسة محققة للسيرة النبوية، تأليف موسى بن راشد العازني، دار الصميعي للنشر والتوزيع ،ط1 (1434هـ-2013م) .
- مالك بن المُرحَّل أديب العدوتين ،دراسة تحليلة في اخباره آثاره ، تحقيق : أ.د محمد مسعود جبران ، كلية الآداب – جامعة الفاتح ، طرابلس – ليبيا (604 هـ - 699 هـ)، أبو ظبي المجمع الثقافي (2885).
- ماهية المثلثات اللغوية القرآنية وفوائدها ، الباحث : عيد عيت الله أحمد ، باحث بقسم اللغة العربية ، كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي ، مجلة كلية الدولي الموحد ، العدد(50) لسنة 2020 م ، الترقيم الدولي للنسخة 1110 .

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير(ت 637 هـ) ، تحقيق : أحمد الحوفي ، بدري طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع الفالجة – القاهرة.

❖ المرجعيات الثقافية بين المفهوم والتوظيف ، د. حكيمة سبيعي وهولي بوزياني خولة مجلة البحوث والدراسات ، المجلد 16 ، العدد 12، 2019م.

❖ المسبار في النقد الأدبي دراسة في نقد النقد للأدب القديم وللتناص ، أ.د.حسين جمعة ، ط 2011.

❖ المستدرك على الصحيحين ، الإمام حافظ عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق ودراسة : مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل ، الطبعة1(1435 هـ _ 2014 م) ، ح/ 2718 ، المجلد الثالث.

❖ مسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن ، محمد بن مرزوق الخطيب ، تحقيق د.ماريا خيوسوس بيغيرا ،تقديم محمود بو عياد ، الجزائر طبع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (سنة 1981م).

❖ معجم ابن الأعرابي ،أحمد بن محمد بن زياد بن بشر الأعرابي ، تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ،دار ابن الجوزي ، ط1(1418هـ).

❖ معجم أعلام شعراء المدح النبوي ، محمد أحمد درنيقة ، تقديم : ياسينا الأيوبي ، (دار ومكتبة الهلال – مصر)، ط1 (2003 م).

❖ المعجم الأدبي ، نواف نصار، رفع :عبد الرحمن النجدي ، دار ورد للنشر والتوزيع ، ط1 (2007).

- المعجم الأوسط ، الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق أبو معاذ (طارق بن عوض الله بن محمد) وأبو الفضل (عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني) ، دار الحرمين (1415 هـ _ 1995 م).
- معجم الرموز الإسلامية ، مالك شبل ، شعائر _ تصوّف _ حضارة ، نقلهُ إلى أ. هاشم ، دار الجيل ، بيروت .ط1(2000 م).
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، د. سعيد علوش أستاذ الأدب الحديث والمقارن كلية الآداب _ الرباط ، عرض وتقديم وترجمة دار الكتاب اللبناني _ بيروت ، ط1(140 هـ _ 1985 م).
- معجم المصطلحات الحديثة ، سيد عبد الماجد الغوري ، دار ابن كثير ، دمشق _ بيروت ، ط 1(1428 هـ _ 2007 م).
- المعجم الوسيط ،إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، ط4(1425 _ 2004).
- المقدس والعادي ، مرسيا الياد ، ترجمة :عادل العوا، مؤسسة قانصو للطباعة والتجارة ،نشر: دار التنوير، ط2009.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي (ت:249هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي،(مكتبة السنة – القاهرة)،ط1،(1408 هـ- 1988م).
- الميزان في تفسير القرآن، تأليف: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ، جامعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
- النابغة الجعدي ، تأليف أحمد حسن بسبح ، دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان ، ط1 (1414 هـ _ 18994 م).

- النبوغ المغربي في الأدب العربي ، تأليف عبد الله كنون (ت1409 هـ)، مقدم الطبعة الثانية(1380 هـ) ، (د.ن) .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،تأليف الشيخ أحمد محمد المقري التلسماني، تحقيق : الدكتور احسان عباس ، م / 2 دار صادر بيروت(1388 هـ - 1968 م).
- الهادي في تفسير القرآن الكريم ، تأليف: العلامة سيد مرتضى المهري ، الناشر :مؤسسة المعارف الإسلامية،ط1 (1442هـ).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت : 437هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، (الناشر كلية الشريعة - جامعة الشارقة) ، ط1(1429 هـ - 2008 م).
- ورقات عن حضارة المرينيين ، محمد المنوني ،.الرباط ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الدار البيضاء ،ط3 (سنة 1969 م).
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ) تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ محمد معوض ، الدكتور أحمد محمد صيرة ، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس ، دار الكتب العلمية - بيروت ،ط1.
- الوسيلة الكبرى، مالك بن المُرحَّل ، تحقيق : ربيعة بنويس ، دار الرشاد الحديثة (المغرب)، ط2019 م (1440 هـ).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر بن خلكان (608- 681هـ) ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، مجلد الأول ، دار صادر بيروت.

- **الرسائل والأطاريح الجامعية**

❖ أثر الإسلام في رجز العجاج بن رؤبة ، الطالب عبد الرحمن سعيد ، إشراف د. مصطفى عبد الواحد إبراهيم ، العام الجامعي (1416 _1417 هـ) .

❖ بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزّاز الروائية دراسة في ضوء المناهج الحديثة ، شرحبيل إبراهيم أحمد المحاسنة ، اطروحة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة مُقدمة إلى كلية الآداب – قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة مؤتة ، الأردن (2007 م).

❖ التناص الشعري الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين : صفاء حسين لطيف مركب المسعودي ، جامعة بغداد ، كلية التربية _ ابن رشد ، (ت : 1434 هـ _ 2013 م) ، (اطروحة دكتواره).

❖ رسائل ابن أبي الخصال الأندلسي (540هـ) دراسة في الأثر الديني : فاطمة طاهر حبيب الخزرجي ، جامعة كربلاء ، كلية العلوم الاسلامية (اللغة العربية ،لغة القرآن وآدابها ، ت : 1442هـ _ 2020 م)، (رسالة ماجستير).

❖ الصحابي عكاشة بن محصن الغنمي الاسدي سيرته ، و أثره في صدر الاسلام ، رسالة ماجستير قدمها الطالب نمر فهد سبع خميس الحديدي ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة تكريت ، بإشراف أ. م. د . صفاء جاسم حمد الجبوري ، (1440 هـ _ 2018 م).

❖ القرآنية في شعر الرواد، إحسان محمد جواد حاجم، (رسالة ماجستير) ، جامعة القادسية ، إشراف : إبتسام مرهون الصفار ، 2000م.

❖ المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الأندلسي عصر المرابطين ، حسين مجيد رستم عيسى الحصونة الموسوي ، المشرف : نضال إبراهيم ياسين(2008) جامعة البصرة –كلية التربية – قسم اللغة العربية.

- **موقع واي باك مشين**

❖ العلاقات السياسية والاقتصادية بين غرناطة وأرغون (695هـ– 1296م)،دراسة في وثائق قصر التاج ببرشلونة ، الدكتورة أحلام حسن مصطفى النقيب والدكتور مزاحم علاوي الشاهري ، كلية التربية – جامعة الموصلى – العراق ، نسخة محفوظة (1 يونيو2016) على موقع واي باك مشين :65 .

❖ الطبقات الكبرى لابن سعد عبد ابن جحش ، نسخة محفوظة ، 26 ، ديسمبر ، 2016، موقع واي باك مشين : 90.

Abstract

In the name of God, the Most Gracious, the Most Merciful

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon His most honorable, good and pure creation And after ؛

The Arab sun has risen on the port of Andalusia and its throne with its artists, to enjoy the Belgian Sea as a new metropolis in which the name of the Lord is raised, tongues are blazing, and it has reached the heavens in a paradise that God loves with what it wants and desires, which is Andalusia

This scientific product was tried by the researcher, drawing inspiration from the cultural references from which the poets drew the mainstay of their material, which is their creativity. Among those poets is Malik ibn al-Muharil, the writer of suffering, by searching for the tagged cultural and religious references in Malik ibn al-Muharil, the writer of the two pains, tracing in it the most important sleep, situations, and events, from which he derived his material in poetry.

Creativity was qualified for the researcher to explore the limits and trace the beauties as they came and went and dissolved in the poet's production in those events

.

Abstract……

According to the requirements of the research, the research included three chapters. The study was concerned with introducing a definition of the vocabulary of the title. It came down to three demands. The first was in the concept of popular cultural reference, acceptable contemporary reference, the era of the poet Malik ibn al-Muharil and his identity

The first chapter focused on religious references and came to four sections. The first was concerned with studying the Noble Qur'an and was divided into: the direct Qur'anic, the indirect Qur'an, and the modified Qur'an. The second section covered the noble Prophet's hadith, and the third section covered the honorable prophetic teacher and was divided into: the Mawlids, the Hijazis, and the Naaliyyat. The fourth section was for a comprehensive religious study and was divided into: the personalities of the prophets, the sacred personalities, and the outcast personalities

The second chapter was concerned with studying the historical and literary references in Ibn al-Muharjil and consisted of three sections. The first section on poetry was concerned with literary references, the second section was concerned with historical and historical references, and the third section was delved into the use of places and events

.

Then a conclusion in which we explained the most important findings of the researcher, then a list of sources and references, the most important of which is the Qur'an, the Holy Book of Hadith, and even the books of heritage

One of the ancient literary books that influenced the study of cultural references

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kerbala – College of Islamic Sciences
The department of Arabic language

Cultural and religious references in the poetry of Malik bin Al-Marhal Adeeb Al-Adwatain

A thesis submitted to the Council of the College of Islamic Sciences/University of Kerbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in the language and literature of the Qur'an

A letter submitted by the student
Atheer Ahmed Hussein

Supervised by
Ass.Prof. Dr. Safaa Hussein Latif

AD1445 **AH 2024**